الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

ثيمة العنف في روايات ما بعد الاستعمار

رواية "نصف وجهي المحروق" لعبد القادر شرابة نموذجا

مذكرة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالب (ة)

- ✓ عدالو جميلة
- ✓ بابا حامد حنيفة

إشراف الأستاذ

د. يوسف رحيم

السنة الجامعية:2020/2019

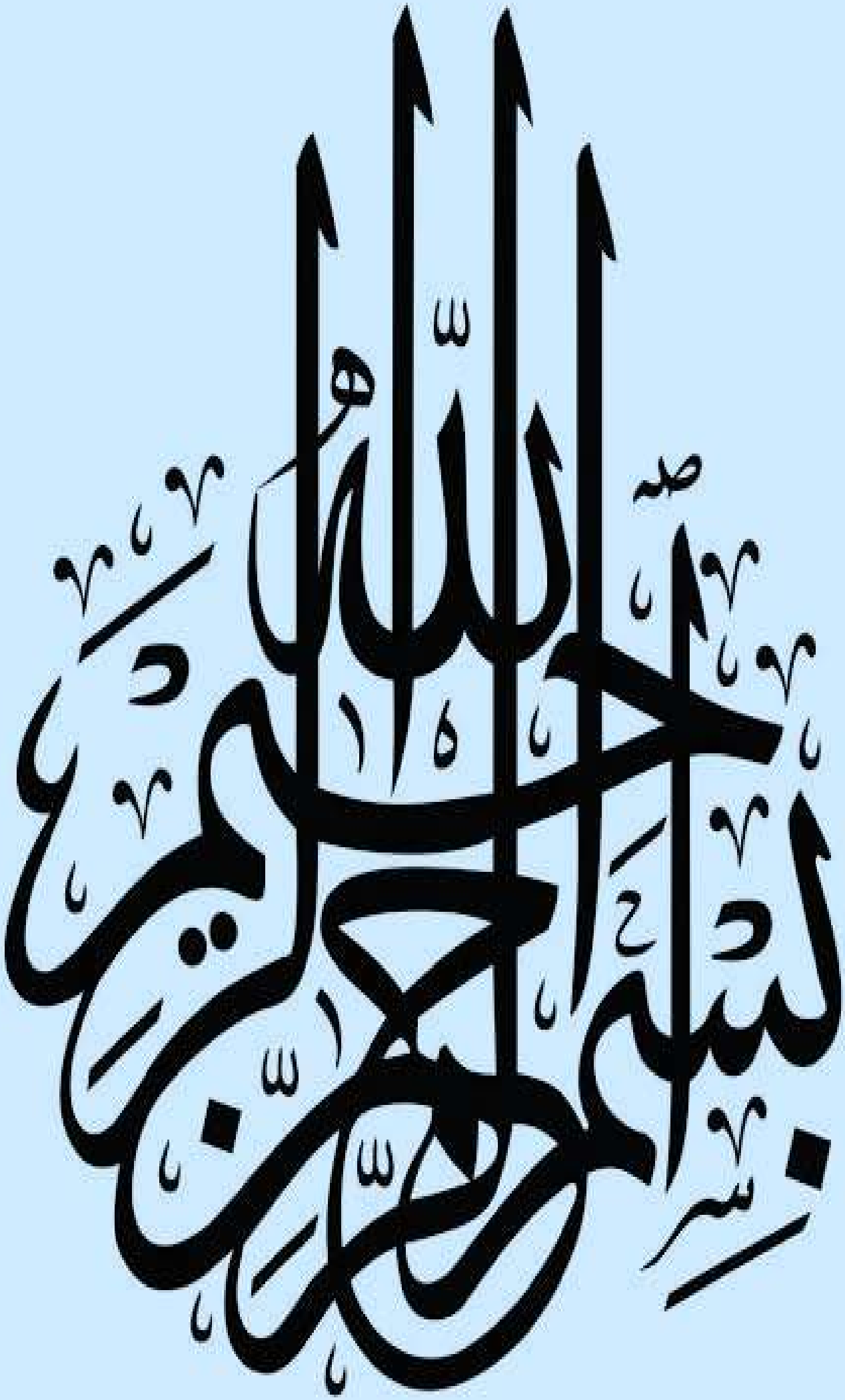
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

كلمة لا بد منها

هي كلمة أبت إلا الحضور، هي كلمة شكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذه المذكرة علي أحسن الأحوال.إلي التي أوصانا بها نبينا صلوات الله عليه ثلاثا، إلي المنبع الفياض بحنانه، نبع الصحبة و الصبر و الإقدام. الوالدة الكريمة حفضها الله ، إلي المثل الاعلي في التضحية و العطاء. إلي الذي يدفعنا إلي معترك الحياة بثقة و اعتزاز، الوالد الكريم حفظه الله، أطال الله في عمريهما وجعلنا من الأوفياء و المخلصين لهما، إلي الذي لم يبخل علينا من كلمة شيئا الأستاذ "يوسف رحيم" بارك الله فيه و زاده علما،

إلي كل هؤلاء اهدي هذا العمل المتواضع.

الشكر و التقدير

اشكر الله عز وجل و احمده علي توفيقه لنا لانجاز هذا العمل المتواضع و كما أتقدم بخالص الشكر إلي أستاذ المشرف "رحيم يوسف" علي إرشاداته و توجيهاته الحكيمة و الرشيدة ، و أتاحته طيلة فترة انجاز هذه المذكرة.

ولا نستطيع رد الشكر له إلا بالدعاء له.

الشكر مواصل أيضا إلي الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءة هذه المذكرة.

كما لا يفوتني أيضا أن اشكر كل عمال جامعة بجاية أساتذة كانوا أو إداريين.

في الأخير اشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في انجاز هذه المذكرة .

ولي يوفقكم الله.

المقدمة

المقدمة:

تعتبر الرواية مرآة المجتمع فهي تعبر عنه وعن صراعاته وكذا القضايا الاجتماعية الموجودة فيه، وتحاول كذلك الكشف عن الحالة النفسية للأشخاص من خلال المواقف الاجتماعية التي تحدث لهم، كما أن الراوي أيضا يعكس معاناته الخاصة ويربطه بالواقع الذي يعيش فيه، الرواية كجنس أدبي تحاول معالجة هاته الظواهر أدبيا، باعتبارها المرآة العاكسة للشعوب وأفكارها، فجعلها الأدباء بمثابة مسرح لنقل معاناتهم وآلامهم.تعتبر رواية فترة التسعينيات أو ما يسمى بالعشرية السوداء التي تميزت بالعنف والتعبير عن المأساة والمعاناة التي شهدها الشعب الجزائري وحاجياته في مختلف النواحي الجسدية والنفسية والفكرية والسياسية والاقتصادية، وكانت في أكثر ذلك الفئات الشعبية مسحوقة وعاجزة أمام موجة الظلمة والطغيان والعنف المشحون بالغضب والحقد، والتي راح ضحيتها شعب بريء بأكمله فسخروا أقلامهم للتعبير عن معاناته عن طريق الرواية، وبما أن الكاتب ابن بيئته فهو يهتم بأمور مجتمعه ويتوغل في قضاياه محاولا الإسهام فيها من خلال أعماله الأدبية والتي تعبر عن الواقع والمشكلات المتفشية في المجتمع.

هنالك العديد من الأدباء الذين كتبوا روايات حول العنف في العشرية السوداء من أمثال "بشير مفتي"، في رواية "دمية من النار" وياسمينة صالح في "وطن من زجاج" وغيرهم كثير من الروائيين، هذا وقد سلطنا الضوء في بحثنا هذا على رواية "عبد القادر شرابة" والتي كانت مدونة بعنوان "نصف وجهي المحروق"، حيث يندرج موضوع الرواية ضمن أدب ما بعد الاستعمار حيث تعكس الرواية جانب العنف الذي خلفه الاستعمار في المجتمعات، حاول عبد القادر شرابة بناء الرواية انطلاقا من العنف كموضوع مركزي تتفرع عنه مواضيع هامشية أنتجتها بعض الظواهر الاجتماعية كالعزلة والفقر، وقد سلطنا الضوء في بحثنا هذا على بعض القضايا التي يعالجها أدب ما بعد الاستعمار منها العنف والخيانة إبان ثورة نوفمبر، كما تهدف الدراسة أيضا إلى معالجة ثنائية المركز والهامش، وقد درسنا الرواية محاولين الإجابة عن بعض التساؤلات:

-علاقة العنف بالرواية؟

-علاقة العنف بالأدب؟

-أهم الأعمال التي تتحدث عن العنف؟

-وهل وفق عبد القادر شرابة في روايته في إبراز تيمة العنف؟

واعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الموضوعاتي وهو المنهج الذي يركز على بناء الظواهر والموضوعات في موضوع واحد يتجلى في العنف، وكما وظفنا أيضا المنهج الوصفي لنقل بعض الظواهر مثل العزلة والفقر والخيانة أثناء الثورة ومن ثم تحليلها كتيمة تساعد على العنف، (التيمة الأساسية).

وفي محاولتنا للإجابة على الإشكالية المطروحة اضطررنا إلى تقسيم بحثنا إلى فصلين:

الفصل الأول نظري بينما جاء الفصل الثاني تطبيقيا، في الفصل الأول تطرقنا إلى أربع مباحث، عالجنا في المبحث الأول مفهوم العنف من الناحية اللغوية والاصطلاحية، ومن الناحية النفسية والاجتماعية، والمبحث الثاني بحثنا عن علاقة العنف بالرواية، أما في المبحث الثالث فقد عالجنا فيه علاقة العنف بالأدب وأهم الأعمال الروائية التي تحدثت عن العنف، أما بالنسبة للمبحث الثالث فقد درسنا فيه العنف وعلاقته بالعمل الروائي، أما المبحث الرابع فقد درسنا فيه المنهج الموضوعاتي (تعريفه أعلامه وأدواته).

أما بالنسبة للفصل الثاني فقد تناولنا فيه الجانب التطبيقي، وعرفنا أولا بالكاتب ثم التعريف بالرواية، كما قدمنا تلخيصا لرواية "نصف وجهي المحروق "، ودرسنا أحداث الرواية لمعرفة تيمة العنف التي تأسست عليه الأحداث، كما استخرجنا مظاهر العنف ودلالتها ومثلناها في الرواية، حاولنا اكتشاف كيف تم بناء الرواية وتركيبها بناءا على الموضوع (التيمة الأساسية) في الرواية، ومن ثم ربطها بالعنوان، وبعدها قمنا بدراسة الأصوات السردية التي عبرت عن العنف لمعرفة قوة الفعل وردة الفعل، من طرف الشخصيات ودراسة الفضاء المكاني والزماني ودلالاتهما، وكذلك دراسة الحوار، اللغة والحبكة.

وأخيرا ختمنا بحثنا بخاتمة عبرت عن مجمل النتائج المتوصل إليها، ولم يكن هذا البحث لا تأملا ولا قولا فرديا، بل كان نتاج قراءات لمصادر ومراجع عربية، وفي الختام نتقدم بالشكر الخالص للأستاذ" رحيم يوسف" الذي لم يبخل علينا لا بالجهد ولا بالوقت، كما نتقدم بالشكر لكل من مد لنا يد العون والمساعدة، ونشكر بعضنا البعض على قوة التحمل والضغوطات والصبر، خاصة في الظروف التي عايشناها في الفترات الأخيرة، وندعو الله عز وجل أن يوفقنا في عملنا، ورحم الله طالبا أو طالبة تأتي من بعدنا تكمل نقصا أو تزيد زيادة، فإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان والله ولي التوفيق.

الفصل الأول: تيمة العنف في الرواية الجزائرية

المبحث الأول: مفهوم العنف

المبحث الثاني: موضوع العنف في الأدب

المبحث الثالث: تجليات العنف في الرواية الجزائرية

المبحث الرابع: المنهج الموضوعاتي كأداة لدراسة العنف في الرواية

المبحث الأول: مفهوم العنف

1- المفهوم اللغوي للعنف:

اختلفت تعريفات العنف كمفهوم من بيئة ثقافية لأخرى وباختلاف المغزى إذا ما كان أخلاقيا أو سياسيا أو قانونيا أو نفسيا أو اجتماعيا...الخ.

1 – عرف ابن منظور "العنف اللغوي بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به وهو ضد الرفق، وأعنف الشيء:أي أخذه بشدة، والتعنيف هو التقريع واللوم"[1].

2 – وعرف صليبه:" العنف في المعجم الفلسفي: "العنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة والعنيف هو المتصف بالعنف، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضا عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف."[2]

3- ورد في معجم "لسان العرب" أن العنف يحمل معنى "الخرق بالأمر وقله الرفق به وعليه، يعنف عنفا وعنفه تعنيف وهو عنيف أن لم يكن رفيقا في ما لا يعطي على العنف، أما الأعنف: العنيف: الذي لا يحسن الركوب ليس له رفق بركوب الخيل واعنف الشيء: أخذه بشدة ، واعنف الشيء: كرهه، والتعنيف: التوبيخ والتقرير واللوم، وعنف: العين والنون والفاء أصلا صحيح يدل على خلاف الرفق قال الخليل: العنف ضد الرفق، تقول عنف، بعنف، عنفا، إذا لم يرفق في أمره[3]."

ويشتق العنف في اللغة العربية من مادة عنيفة حيث يقال عن فيه وعليه أي أخذ بشده وقوة فهو عنيف والعنف في لسان العرب هو الخوف بالأمر وقله الرفق به.

1- سلمي بنت محمد بن سليم العربي: أطروحة علمية حول العنف الموجهة ضد المرأة ومساندة المجتمع لها دراسة ميدانية على عينة من الناس، رسالة ماجستير في الإرشاد النفسي، مكة المكرمة، 1439هـ، ص27.

2- المرجع نفسه، ص 27

3- ابن منظور: لسان العر، مج 4، دار صادر بيروت،1997، ص444.

يتبين من هذا المعنى:"أن كلمة عنف تشير إلى عبارات عديدة كالخرق بالأمر وقلة الرفق والشدة وهي عبارات تحمل العديد من الإشارات التي نجدها في التعريفات الأخرى للعنف."و بالرجوع إلي المعجميات اللغوية في مادة العنف وجد أنها مثلثة العين: بالرفع والفتح والكسر وهو ضد الرفق وهو الشديد في القول والفعل" [1] الذي يتبين لنا أن العنف هو استخدام المتعمد للقوة الفيزيائي أو القدرة سواء بالتهديد أو استعمال المادة الحقيقي ضد الذات أو ضد شخص أخر أو ضد مجموعة أو مجتمع بحيث يؤدي إلى حدوث أو احتمال حدوث الإصابة أو الموت أو النفسي أو اضطراب نمو أو الحرمان.

2-المفهوم الاصطلاحي للعنف:

1- يرى السمري: "أن العنف كمصطلح ليس من السهل تعريفه، حيث يميز الباحثون بين أفعال القوة، أو العنف مشروعة، وأفعال العنف غير المشروعة، فمثلا كثيرا ما يعد الضرب داخل الأسرة أمر مقبولا ثقافيا ومعياريا، أما إذا تعرض أحد أفراد الأسرة للضرب من أحد الغرباء فإنه يعد سلوكا غير مشروع. ومن هذا المنطلق يصل إلى تعريف العنف بأنه: اي سلوك يصدر من فرد أو جماعة، تجاه فرد آخر أو آخرين: ماديا كان أو لفظيا مباشرا أو غير مباشر، نتيجة الشعور بالغضب، أو الإحباط أو للدفاع عن النفس أو الممتلكات، أو الرغبة في الانتقام من الآخرين، أو الحصول على مكاسب معين"[2].

2- وكما يعرفه عالم الاجتماع الأمريكي h.grubein، "هو أفعال التدمير والتخريب وإلحاق الأضرار والخسائر التي توجه إلي أهداف أو ضحايا مختارة أو ظروف بيئة أو وسائل أو أدوات"[3].

1- على بن عبد العزيز بن على الشبل: الجذور الحقيقية لي الغلو و التصرف والإرهاب والعنف, الكتاب منشور علي موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات ص 11.

2- ايت محمود حكيمة وبلعسلة فتيحة وميرود محمد: مظاهرة وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من المنظور الهيئة الجامعية، مخبرا لوقاية والارغنوميا، جامعة الجزائر2، 2011، ص15.

3- فاطمة الزهراء عوادي: تمظهرات العنف في رواية التسعينيات الجزائرية رواية تميمون لرشيد بوجدرة – نموذجا–، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص دراسات أدبية، البويرة، 2015 2016، ص11.

3_أما دلالته في الفكر الغربي:"نجد أن كلمة عنف(violence)مشتقة من الكلمة اللاتينية (vis) أي القوة وهي ماضي كلمة (fero) والتي تعني يحمل، وعليه فكلمة عنف تعني حمل القوة أو تعمد ممارستها اتجاه متخصص أو شيء ما"[1].

3- البعد الاجتماعي للعنف:

وبعيدا عن الجدال الدلالات اللغوية التي تحملها كلمة العنف في المعاجم والقواميس إلى غيرها لابد من الإشارة أن ظاهرة العنف هو محطة الدراسات والمقاربات العلمية في مختلف الحقول المعرفية كعلم النفس علم الاجتماع... ولهذا وجدنا تعارف مختلفة وتناولناها حسب وجهة النظر للعنف الاجتماعي.

1- العنف في مفهوم علم الاجتماع هو" العنف الذي يرتكب لدفع مخطط اجتماعي معين قدما. مثل الجرائم التي ترتكبها جماعات منظمة بدافع الكراهية والحقد والأعمال الإرهابية"[2].
كما يظهر العنف الاجتماعي نتيجة من العوامل التي تضغط علي الفرد والتي تؤدي به إلي عدم قدرة الفرد علي ضبط ذاته ويميل إلي التمرد وتغزوه الخشونة والقسوة.

2- يعرف العنف القائم على النوع الاجتماعي بأنه " أي فعل مؤذ يرتكب ضد إرادة الشخص، وهو مبني علي الفروق بين الذكور والإناث التي يعزي وجودها لأسباب اجتماعية (النوع الاجتماعي)"[3].

3- وعرف في العلوم الاجتماعية أنه" استخدام الضبط أو القوة استخدما غير مشروع أو غير مطابق لي للقانون من شانه التأثير علي إرادة فرد ما "[4].

1- سليمة مرزوق: عنف السرد في رواية سنونوات كابول للروائي يسمينه خضرا مقاربة موضوعاتية تفكيكية، استكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، بجاية، 2014/ 2015، ص13، 14.

2- سهيل مقدم: من أجل إستراتجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران الجزائر، عدد 8، جوان 2012، ص377.

3- قائد سعيد: دليل المسير التغطية الإعلامية للعنف القائم علي النوع الاجتماعي في الأزمة السورية، صندوق الأمم المتحدة للسكان، 2016، ص26.

4-علي إسماعيل مجاهد: تحليل ظاهرة العنف وأثره علي المجتمع، عضو هيئة التدريس- الأكاديمية الملكية للشرطة، مركز الإعلام الأمني، ص3.

يتضح مما سبق أن العنف من المنظور الاجتماعي هو أي فعل يمارس بالقوة ويهدف إلى إلحاق الأذى بالفرد خاصة وبالجماعة عامة ما، هو استخدام غير قانوني للقوة وذلك لتحقيق أهداف وأغراض لا قانونية ولا جماعية أي يرفضها المجتمع ، كذلك يتخذ العنف هنا مظهرا واضحا جدا وهو مظهر. أن العنف الاجتماعي يتضمن العنف الأسري، العنف ضد الأطفال، العنف الذي يقع على المرأة والعنف في أثناء المشاجرات إضافة إلى العنف الذي يقع من خلال الجرائم العادية بأشكالها المختلفة، كما في جرائم القتل والإيذاء والخطف والاغتصاب والذم والاعتداء على الممتلكات غيره من ذلك،"ينمو العنف وظهر في الحياة الاجتماعية بشكل كبير، حيث تأثر به الفرد مباشرة من خلال بعض أشكاله على نحو العنصرية والعنف ضد المرأة، هذا الأخير الذي يبقى من مميزات المجتمعات العربية على نحو خاص وذلك ارتكز على ترسانة كبيرة من القيم والأعراف تسود المجتمعات، يؤثر علي حياة الفرد النفسية ثم الحياة الاجتماعية وبذلك تجعله يعيش في وسط مشحون ومليء بالعقد والتراكمات السلبية، وتجعله من المجتمعات في حالة خوف واضطراب والمشاكل". والذي يمكن لنا تصنيف العنف القائم على النوع الاجتماعي إلي:

1. مفهوم العنف الأسري:

وهو الشكل أكثر انتشار من العنف القائم على النوع الاجتماعي، ويكون نتاج عدم المساواة بين مسؤوليات المرأة والرجل داخل الأسرة، وغالبا ما يكون سلوكا يستخدم للسيطرة على أفراد الأسرة ويستخدم التخويف والترهيب والحرمان والتهديد والأذى وغالبا يمارس هذه السلوك من طرف (الأب، الابن، الأخ) حيث يتمتع الرجل بمكانة في المجتمع ويفرض السيطرة عليها وذلك باستخدام العنف خاصة ضد المرأة.

إن المشكلة متعددة الوجوه فهي مشكلة اجتماعية، صحية، اقتصادية وثقافية في الوقت نفسه، ومن مسببات التفكيك الأسري من المنظور الاجتماعي، فغالبا ينتج هذا العنف أضرارا نفسية سلبية وجسدية، "وأكد الجعفري أن العنف الجنسي، اللفظي والسيكولوجي أكثر خطورة

من العنف الجسدي إلى جانب العنف الاقتصادي الذي أصبح على حد تعبيره "موضة" من خلال اختلاس أموال المرأة العاملة واحتجاز وثائقها الشخصية الخاصة"[1].

فالعنف الأسري يمكن تعريفه اجتماعيا: "على أنه كل فعل يصدر من أحد أفراد الأسرة بهدف إلحاق الأذى والضرر لفرد آخر سواء كان ضررا ماديا (الضرب، إحداث إصابة) أو كان ضرر معنويا (التسلط، تقيد الحرية، الإهانة) وبطريقة مباشرة (عنف لفظي، بدني) أو بطريقة غير مباشرة (عنف معنوي)[2].

وفي تعريف آخر للعنف الأسري violence" مشتقة عن الكلمة اللاتينية violare وتعني إحداث الأذى بالشخص أو الأشياء وفي العلوم الاجتماعية يعني العنف إلحاق الأذى بالآخرين والسعي نحو تفتيت العلاقات الاجتماعية بين الأفراد الأسرة منها(العنف ضد الزوجة، العنف ضد الزوج، العنف ضد الأبناء، العنف بين أفراد الأسرة ككل، العنف ضد كبار السن، الإهمال ،الإيذاء البدني والمعنوي، العنف الأخلاقي)"[3]. وبشكل آخر العنف الأسري هو" أحد أنواع الاعتداء اللفظي أو الجسدي أو الجنسي والصادر من قبل الأقوى في الأسرة ضد فرد أو الأفراد الآخرين وهم يمثلون الفئة الأضعف مما يترتب عليه أضرار بدنية أو نفسية أو اجتماعية"[4].

1- سهيل مقدم: من اجل إستراتجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص 379.

2-عائشة مدفع: العنف وسوء معاملة الأطفال دراسة ميدانية علي عينة من الأطفال المواطنين الإمارات، ط1، مؤسسة دبي لرعاية الأطفال والنساء، 2015، ص5.

3-محمد سالم داود الرميحي: العنف الأسري وانعكاساته الأمنية، رسالة ماجستير في العلوم الجنائية والشرطية ، كلية تدريب الضباط الاكادمية المملكة لي الشرطة، مملكة البحرين ،2012، ص16.

4-المرجع نفسه، ص23.

ويمكن تعريف العنف الأسري هو " انه أكثر أشكال العنف تأثيرا علي الفرد وتأثيرا علي المجتمع فهو يهدد امن العائلة والأسرة والسلام الاجتماعي"[1].

و يعرفها علماء الاجتماع إنها الوحدة الاجتماعية الأولي ونواة المجتمع التي تهدف إلي المحافظة علي النوع الإنساني وتقوم تقوم علي المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة ولذالك أصبحت في الأساس لجميع النظم الأخرى كنظام الاجتماعي والقلبي"[2].

2. العنف ضد المرأة وأنواعه:

نجد هنالك أشكال مختلفة للعنف ضد المرأة في العالم، فقد أجمعت التقارير الدولية على وجود الأشكال التالية للعنف الجسدي والعنف الجنسي والعنف النفسي المرتكب ضد المرأة:

1-العنف الجنسي:

تعددت التقارير والإحصاءات حول مدى انتشار هذا النوع من العنف بين النساء، والتي تناولت عدة من الدراسات أن المرأة أكثر اعتراض للعنف الجنسي والذي يعتبر انتهاك لحقوق الإنسان وهذا العمر قد يمنعها من التمتع بحقوقها الإنسانية وحريتها الأساسية." فالعنف الجنسي هو الفئة الوحيدة التي تبلغ نسبة النساء الضحايا فيها ثلاثة أضعاف ونصف الضعف مقابل الضحايا من الرجل"[3].

ويعرف العنف الجنسي داخل نطاق العائلة وهو "الاستدراج بالقوة والتهديد إما لتحقيق الاتصال الجنسي أو الاستخدام المجال الجنسي في الإيذاء" كالتحرش، الشتم بالألفاظ نابية،

1- قدوري فاطمة الزهراء:المعالجة الإعلامية للعنف الأسري في الصحافة المكتوبة الجزائرية دراسة تحليلية لعينة من إعداد جريدة الخبر اليومي، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر ل.م.د.، شعبة العلوم الإنسانية، تخصص اتصال في التنظيمات، 2016 /2017، ص11 .

2- المرجع نفسه، ص10.

3- نهاد علي: مصدر الجريمة والعنف في المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل، ط1، دار الأركان للإنتاج والنشر، 2014، ص84.

الهجر من قبل الزوج ،الإجبار على ممارسة الجنس، أو الإجباري على القيام بأفعال جنسية لا تقبله المراة المرأة، هذا النوع من العنف يؤدي إلى بعض الحرج خاصة في العلاقات الزوجية، أم خارجها فيتمثل هذا العنف بالتحرش الجنسي والشتم بألفاظ نابية"[1].

وقد ذكر هبه حسن في(2003) العنف الجنسي: وهو يشير إلى أي عبارة أو فعل جنسي يحدث ضررا نفسيا أو بدنيا وهذه الممارسة إما أن تكون مباشرة مع المرأة أو تعبيرات لفظية جنسية أو تعليقات جنسية عن المرأة. وأشكال الإساءة الجنسية الأخرى التي تشمل العمليات الجنسية غير المرغوبة بما في ذلك الاغتصاب والتحرش والتخويف في مكان العمل والانتحار بالنساء والإكراه على البغاء، وكذلك المعاملة الزوجية فقط كموضوع جنسي والعنف الجنسي والاغتصاب الذي يحدث داخل إطار العلاقة الزوجية حيث شكل الجنس إذ كان عنيفا وبدون رغبه زوجية اغتصابا"[2].

يعد العنف الجنسي ضد المرأة انتهاك لقانون الدولة، فتعتبر"بأنها جريمة من الجرائم المرتكبة في حق الإنسان عامة وفي حق المرأة خصوصا"[3]، والذي أصبح هذا العنف جريمة في حق المرأة ويعاقب عليها القانون.

2 – العنف الجسدي:

وهو أشد وأبرز أنواع العنف وهو الذي يتعلق بالأذى الجسدي واستخدام القوة ويتراوح من ابسط الأشكال إلى أخطرها وأشدها، وتتمثل في(الضرب، شد الشعر، الصفع، الدفع، المسك بعنف لي اليد، الرمي أرضا، اللكم، العض، الخنق، الحرق، الدهس....)" [4] إلى

1– نهى عدنان القطارجي: العنف الأسري بين الإعلانات الدولية والشرعية الإسلامية، إمارات الشارقة، 2009، ص7.

2– سلمي بنت محمد بن سليم العربي: أطروحة علمية حول العنف الموجه ضد المرأة ومساندة المجتمع لها، ص30.

3– مازري نصيرة وطالبي أمينة: جرائم العنف الجنسي ضد المرأة كجريمة ضد الإنسان، نيل شهادة الماستر في القانون العام، بجاية، 2013 2014، ص5.

4– نهى عدنان القاطرجي، العنف الأسري بين الإعلانات الدولية والشريعة الإسلامية، ص7.

آخره من أشكال العنف الجسدي وكما يمكن أن نجد تعريفا آخر للعنف الجسدي: " فهو استخدام القوه الجسدية من قبل أي شخص من شأنه أن يترك أثارا واضحة ويتسبب في أضرار جسدية.ويعتبر العنف الجسدي من أكثر أشكال العنف وضوحا وشيوعا مثل الضرب والشد والعض والرفس وإحداث الكسور والحرق وغيرها من الأفعال، يقع ضمن هذا النوع من العنف الحرمان من الحاجات الأساسية مثل الطعام والماء والنوم والمأوى هو الذي من شأنه أن يحدث أذى جسدي"[1]. هنا يتبين لنا أن النساء الجزائريات يتعرضن إلى العنف الجسدي الممارس في أغلب الأحيان من قبل الأزواج بنسبة اكبر وكذا تعتبر النساء المطلقات والأرامل من بين النساء الأكثر عرضة للعنف في المجتمع، وأن العنف ضد المرأة في الحياة خاصة منتشر بشكل واسع، بالنسبة للتحرش والاعتداء الجنسي في المؤسسات العامة فتلك قضيه بارزه وعواقبها عن المرأة متنوعة...

فالمرأة مهمشة في المجتمع الجزائري و" كذالك ترجع هذه النظرية العنف ضد المرأة لعوامل أخرى تمثل الطبقة الاجتماعية، النساء اللاتي تعرضن للعنف يكون من طبقة اجتماعية اقل مما من لا يتعرضن له ولعامل السن أيضا فأثيره. فالفتاة الصغيرة أكثر استهدافا للعنف والإثارة عن الكبيرة في السن بالاظافة إلي عامل المكانة التعليمية والمكانة الوظيفية فحصول المرأة على وظيفة أعلى من الرجل أو مستوى تعليم اكبر من الرجل قد يدفعه إلى الإساءة لها"[2].

3- العنف النفسي:

"ومن الجانب الاجتماعي نجد أن قد قسم أحسن في 2002 العنف ضد المرأة والذي يحدث داخل الأسرة أو المجتمع إلى ممارسات التالية:

1- هيفاء أبو غزالة: العنف ضد المرأة رؤيا مشتركة لإحداث التغير، مجلة السياسات، عدد2، 2008، ص1.

2- بوعلاق كمال: عنف الأسرة وأثره علي الأسرة والمجتمع في الجزائر، أطروحة شهادة دكتوراه، علم الاجتماع، معسكر، 2016 2017، ص32.

العنف النفسي: ويقصد به أي فعل يحدث ضررا نفسيا بما في ذلك إشعار المرأة بالمدونة وعدم الاهتمام بها بالإضافة، وبالإضافة إلى التهديد باستخدام العنف الذي يحدث داخل الأسرة أو المجتمع،أو ما تغاضى عنه المجتمع والذي يزرع ويغرس الخوف في النفس وعدم الشعور بالأمان النفسي والاستقرار العاطفي لدى المرأة المساء إليها"[1]. فقد يرى الباحثون على أن العنف النفسي ضد المرأة هو "عنف واستجابة سلوكية تظهر في شكل من أشكال ممارسة القوة فوق إرادة الناس الآخرين، ويعني كذلك إثارة الفزع والرعب والهلع والخوف النفسي"[2].

إن العنف النفسي ضد المرأة "هو أي فعل مؤذ لنفسية المعنف ولعواطفه بدون أن تكون له أية آثار جسدية إلا أن الآلام الناتجة عنه تكون في الغالب أكبر لاستمرار يته في الغالب، ولكونه يحطم شخصية الإنسان ويزعزع ثقته بنفسه ويؤثر على حياته في المستقبل ومن مظاهر هذا العنف (الشتم، الإهمال، عدم تقدير الذات، التحقير، النعت بالألفاظ بذيئة، الإحراج، المعاملة كخادم، توجه اللوم، الاتهام بالسوء، إساءة الظن، التخويف، الشعور بالذنب)"[3]. كما يعتبر العنف النفسي من الأنواع الأكثر تأثيرا على الصحة النفسية للمرأة وهذا ما يؤدي إلى أذيته بشكل أكبر.

3. العنف ضد الأطفال:

اقتحم العنف الآن جميع ميادين الحياة حيث نجد العنف في جميع الأماكن، في الأسرة، في الملاعب، في المدارس، وقد انتشر هذا الأخير أي العنف المدرسي بشكل كبير في الآونة الأخيرة، والذي أدب الباحث في المجال السلكي والتربوي إلى الاهتمام به، فقد عرفته منظمة الصحة العالمية بأنه"هي حالات الإيذاء والإهمال التي يتعرض لها الأطفال

1- سلمي بنت محمد: العنف الموجه ضد المرأة ومساندة المجتمع لها، ص29.

2- سهيل مقدم: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية من أجل إستراتجية فعالة في مواجهة العنف الاجتماعي، ص376.

3- نهي عدنان القاطارجي: العنف الأسري بين الإعلانات الدولية والشرعية الإسلامية، ص5.

دون سن 18، وتشمل جميع ضروب إساءة المعاملة الجسدية و/أو العاطفية والإيذاء الجنسي والإهمال والاستخفاف والاستغلال التجاري أو غيره من أنواع الاستغلال، التي تتسبب في إلحاق أضرار فعلية أو محتملة بصحة الطفل وتتهدد بقاءه على قيد الحياة أو نماءه أو كرامته في سياق علاقة من علاقات المسؤولية أو الثقة أو القوة "[1].

فحين نتعامل مع أطفالنا بالعنف قد يؤدي بهم إلى استخدام العنف في حياتهم المستقبلية مع الآخرين ويتعاملون بها، لأنه تأثر بها فيصبح الأمر عنده "وهو نمط مقبول التعامل مع الآخرين ومع الزوجة فوجود الطفل في مناخ تتسم العلاقات فيه بالعنف تجعله أكثر احتمالية لان يكون عنيفا في علاقاته فيما بعد"[2]، بعد الدراسة التي أقيمت لبعض أطفال المدرسة بعد تعرضه من العنف من قبل الأسرة أو من الخارج يتضح لهم أن بعض سلوك الأطفال يتغير ويخرجها على شكل إساءة للآخر أو للأشياء في المدرسة، وكما نجدهم عندما يكبرون يتعاملون مع الناس بوحشية وعنف "يعتبر الرأي العام أن أعمال العنف تشمل سلسلة من الأفعال تبدأ من الوحشية البدنية وتصل إلى انتهاك القوانين الأخلاقية"[3].

يمارس العنف ضد الأطفال غالبا من أفراد يعرفونهم كالأب، الأم، الأخ وغيرهم وقد يكون هذا العنف جسديا أو نفسيا ولا يقف الأمر على عنف الإنسان وفقط، بل تؤدي البرامج التلفزيونية أيضا دورا في العنف لدى الأطفال، "وهذا ما أكدت دراسة قام بها مجموعة من الباحثين بعنوان التأثير السلبي لمشاهدة العنف في التلفاز على الأطفال وأن المواظبة على

1- منى جمعة البحر: العنف و سوء معاملة الأطفال دراسة ميدانية علي عينة من الأطفال المواطنين في مجتمع الإمارات، ط1، مؤسسة دبي لرعاية الأطفال والنساء، الإمارات العربية، 2005، ص4.

2- بوعلاق كمال: العنف الأسري وأثره علي الأسرة والمجتمع في الجزائر، ص30.

3- اندرية جلوكسمان:عالم التلفزيون بين الجمال والعنف، تر وجية سمعان عبد المسيح، المجلس الأعلي للترجمة، 1966، ص17.

متابعة مشاهد العنف على الشاشة الصغيرة تخلق أطفال عدائيين يتحولون فيما بعد إلى ناضجين عدائيين ميالين إلى سلوك العنف بمختلف أشكاله"[1].

إن العنف ينمو ويظهر في الحياة الاجتماعية بشكل كبير، والعنف ضد المرأة الأكثر شيوعا والذي يبقى من مميزات المجتمعات العربية على نحو خاص وذلك ارتكاز على سنه كبيره من القيم والأعراف تسود هذه المجتمعات، يؤثر على حياة الفرد النفسية وحياته الاجتماعية وبذلك تجعله يعيش في وسط مشحون ومليء بالعقد والتراكمات السلبية، وتجعل المجتمع في حالة خوف، واضطراب ومشاكل، وإن شيوع هذا العنف كظاهرة اجتماعية سبب في قبول الشخصية وضعفها، تحطيم المواهب والطاقات والكفاءات، إشاعة الجبن والتردد والارتباك والخوف من المحاولة والخطأ والجزاء من كلام الآخرين.

4- البعد النفسي لمفهوم العنف:

تعريف العنف من الناحية النفسية كما يعرفه قاموس العلوم الإنسانية ،" العنف والعدوان الية من آليات النفسية الاجتماعية تسعى إلى إنهاء موضوع خوفها وعزلتها وتشكل الظروف الفردية والاجتماعية خزانا تتغذى منه الميول العدوانية ضد الآخرين أو ضد الذات. العنف والعدوان آلية تعويضية، وملجآ للهروب من الشعور بالعجز ورد فعل ضد القلق".[2]

والعنف وقد يترتب على هذا العنف عدد مشاكل نفسيه مثل الاكتئاب الحاد والاضطراب النفسي والتي قد تقود الضحية إلى محاولات الانتحار نتيجة للضغط النفس الكبيرة التي تقع تحته وكل هذا ينعكس على صحة المرأة النفسية في مراحل المتقدمة.

1- عبد الحميد محمد علي: العنف ضد الأطفال، ط1، القاهرة: مؤسسة طبية للطبع والنشر، 2008، ص 32.

2- وفاء العسراوي: مقال حول العنف في التحليل النفسي ،25 7//2018al-adab.Com

المبحث الثاني: علاقة العنف بالأدب

أول ما يتبادر في أذهاننا حين سمع هذه الكلمة" الأدب"، ستكون معظم إجابتنا تبدو تلقائية وحين نذكر الأدب سيذكر معها الشعر والأدب والمسرح والرواية إلى أخره من ذلك ولكن إذ حاولنا في هذه الكلمة نفسها فسنجدها تفسير لأنها شاملة ونستطيع أن نقول بان

أكثر الباحثين حين يقومون بتحليل معنى الأدب فأنهم يرجعون إلى تتبع اللفظ ثم إلحاقه بالمعنى، "تعد قضية الأنواع الأدبية من أقدم القضايا التي تناولها البحث بالدراسة،والتحليل منذ إرهاصات النقد اليوناني إلى الدراسات النقدية الراهنة، وقد احتل متصور الجنس الأدبي على مر العصور مكانة مرموقة في وصف الظواهر الأدبية وتفسيرها ،وبعد إهمال نسبي له في النصف الأول من القرن العشرين عاد الاهتمام به من جديد. وتنوعت فيه المقاربات والتقسيمات والتصنيفات"[1].

مفهوم الأدب:

لغة: لم تكن كلمة أدب تحمل معنى واضحا في الجاهلية من كانت تنحسر في مدلولاتها لتدل على معنى ضيق جدا (كدعوة إلي مادوبة أو وليمة) ."[2]

اصطلاحا:

تطور مفهوم كلمة الأدب بتطور الحياة العربية عبر العصور الأدبية المتعاقبة،منذ الجاهلية إلى عصرنا الحاضر، كما يعرفه ابن خلدون فيقول" هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها، وإنما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم"[3] وكما عن تعريف آخر"الأدب هو

1-كريمة عيتري: تدخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة، رسالة دكتورة في النقد الأدبي المعاصر، جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان،2016 2017، ص1.

2-المعاريض أبو ناصر الغامدي : معني (الأدب) لغة واصطلاحا، موسوعة كاتب المعاريض أبو ناصر الغامدي،2/ ديسمبر/2018،https://qa-noon.moc .

3- سعيد المولودي: حول مفهوم الأدب عن ابن خلدون، علامات 27، ص76.

"حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف. يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط."[1].

يعتبر الأدب أي كان جنسه انعكاسا على المجتمع، فهو فن يحمل في طياته مختلف التحولات التي يمر بها المجتمع عبر العصور، وبها أصبح الأدب رصدا مختلف جوانب الحياة والأدب بالجزائري شانه شان الأدب العالمية رصدا لمختلف التغيرات التي عرفتها المجتمع الجزائري، وقد كثرت الأعمال الأدبية التي تناولت ظاهرة العنف في هذا الفعل هو امتياز الإنساني، فيمكن اعتبار الأدب هي أداة من أدوات العنف، فيمكن ان نسميه المألوف أو البنية وأن يحمل الأدب في ما يحمله نزوعا إنسانيا وأخلاقيا وقيما تؤكد معاني الحق والعدل والراقي والجمال وان يعطي حياة الإنسان كرامة وحورية وان تكون سلوكها جيدا ويحاول فيها استئصال بقايا الوحشية والعنف والقسوة في سلوك البشر، لكن أصبح العنف جزء لا يتجزأ من الأدب. الآن الإنسان منذ ظهوره تعلم الافتراس والعنف، إذا فقد دعوا كل الميادين والمجالات، من سينما، ومسرح، وتليفزيون، الرواية وغيرها من ذلك،.. و بي اعتبار" الرواية هو الفن أدبي الذي لم يمض على ظهوره أكثر من ثلاث قرون في العالم الغربي ولا أكثر من قرن ونصف العالم العربي. والرواية هو الجنس الأدبي القادر على الهضم والتمثيل والإفادة من فنون الأخرى قد وصفه نجيب محفوظ بالفن الذي يوقف ما بين شغف الإنسان الحديث بالحقائق وحنين الدائم إلي الخيال"[2]، فقد عرضت الرواية مختلف مواضيع العنف من إرهاب وفتك دماء، وتعذيب ومحاولة إيصالها لي القارئ بصورة أو بي أخري ،لي معرفة مدي حجم الألم الذي تعرضوا به.

ولسنا نبالغ إذا قلنا أن ملامسة أوجاع الإنسان قد وصلت إلينا إلى السنة الشعراء والأدباء، وعبر عنه بصيغته التي يرونها مناسبة لهم،"إذ نحاول أن نركز في عنصر الأدب

1- سعيد المولودي: حول مفهوم الأدب عن ابن خلدون، علامات 27، ص76 .

2- كريمة غيتري: تدخل الأنواع الأدبية في الرواية العربية المعاصرة قراءة في النماذج، ص25 .

والعنف على تشخيص الأدب للظاهرة في كل أبعادها وما هي حدود مفهوم العنف بالأدب؟ هل هي مستمدة من الواقع أم من عالم المثل. أيهما يجب أن يؤثر في الأخر؟[1].

"وإذ كان الأدب في ابسط تعريفاته هو التعبير الإنساني الجميل من المحتوى الاجتماعي وعين من خلال أبعاد الزمان والمكان فان الأدب –نثره وشعره –لم يكن في مناي عن معالجة ظاهرة العنف وفق رؤية تخالف –من دون شك– رؤية المحلل الاجتماعي أو علم النفس"[2]،إذا بالأدب وباختصار هو شكل للتعبير الإنساني يحمل معه عواطف الإنسان وما فيه ما هو أفكاره وخواطر التي تدور بباله،ويحاول إيصالها للمتلقي باللغة كتب رفقه أساليب شعرية مختلفة كالقصة والرواية والشعر والنثر وبسبب تطور الثقافات ينتشر ما يعرف بالأدب العنف الذي نشاء في تاريخ العصور مختلفة، فالأديب في الأصل هو إنسان يتأثر بمحيطه وبيئته الاجتماعية،وسياسية والثقافية والتربوية وبالتالي تتكون شخصية الأديب وبمبولته الأدبية وما يعبر عنه في الأدباء ينتجون بالأفكار العنيفة أو ماروا بمرحل العنف أو دراستهم للاستعمار أدى بهم إلى استخدام ألفاظ العنف بكثرة ومحاولة إيصال فكرته للقارئ بكل وحشية،"العنف في الأدب يبدو كما لو انه امتياز يخص امداء الإنسان،أن الوحش الأشد ضراوة فلا تملك هذه الميزة، وإذا كانت تمارس الفتك والافتراس إلا لأنها مضطرة بحكم احتياجاتها الفيزيولوجية ليس إلا، أما عنف الإنسان مستمد من مستودعات نفس ذات احتياجات خاصة تتكلف من الناحية العقل لحظة ارتكاب الفعل"[3].فالأدب عرف العنف بمراحله المختلفة ،إن الأدب الذي يروي في ثناياه تاريخ الشعوب هو ليس مادة تاريخية جامدة فاقدة للروح وإنما هو روح ذلك التاريخ فكل شعب من شعوب خصائص تميزه عن باقية الشعوب وهي التي تمنحه هويته الخاصة وربما يكون الأدب من أهم الأشكال التي

1–عبد الحميد بوفاس: ظاهرة العنف في اللسان والأدب مؤتمر وطني بالجزائر

2– نفس المرجع السابق.

3–إبراهيم اليوسف: العنف في الأدب والفن، عد3400،6/18/ 2011، http//www.m.ahewar.org

تكلفت لنا بنقل تلك الروح وتلك الهوية بأمانة تفوق أمانة الوصف التاريخ المجرد ولهذا فإننا عندما نقف أمام شعوب عرفت العنف، وان الكثير من الأعمال الروائية المهمة تحدثت عن بيئتها وعن حياتها الإرهابية التي عاشتها عن طريق الأدب وقد تمكنت من ملامسة وجدان القارئ الذي ينتمي إلى بيئات أخرى وأثرت فيه وأغنت معرفته بالعالم ونقلت إليه خبرات وتجارب الشعوب أخرى، مثلا ما نجده في الأدب الصهيوني و"إن كل متتبع بظاهرة العنف في الأدب الصهيوني سيجد أن أغلبية هذا الأدب لازم الأدب الذي أسسه الصهاينة وللقيام إسرائيل، سواء كان شعرا أو قصصا أو مسرحا أو غير ذلك من أنواع الأدبية، هو الأدب موظف في تسويف العنف وتوليده وضخه ضد الفلسطيني بخاصة والعرب عامة،ومكرس لتدابير الاحتلال وقتل الإنسان الفلسطيني وتشويه صورته أو إنكار وجوده وحقوقه واقتناعه ليس من أرضه وديارة فحسب بل إقصائه من التاريخ أيضا، "ويمكن القول من خلال تتبع التأثير المتبادل بين السياسة العنف التي تتبعها الحركة الصهيونية وبين عنف أدبها أن العنف الذي أسهم الأدب الصهيوني في توليده قد أسهم بدوره في توليد الأدب أكثر عنفا وقسوة ووحشية،وأكثر تحريضا على العنف والكراهية إن الصهيونية التي أمدت الأدب وغذته بمقولاتها ومسلماتها العنصرية العدوانية، قد غذاها الأدب بدوره. فتبنى مقولاته ومسلماتها وقيمها وسوغ ممارساتها العدوانية التوسعية، بل قد أسهم في تنشئة أجيال تؤمن إيمانا مطلقا بسياسة القوة والإرغام...سياسة تقتلع من نفوس هذه الأجيال أي حس وتعاطف إنساني مع الأخر مختلف"[1]...

والمغزى والمتمكن تعريفه أن كل الشعوب لديها أدبا وهذا الأدب طغي على عاطفتهم وعلى حياتهم اليومية وهذا ما نجده في آدابهم ورواياتهم وكل الشعوب تهدف وتسعى إلى دراسة أدب شعوب أخرى لمعرفة حياتهم وآرائهم،بما أن الأعمال الأدبية التي ينتجونها لها علاقة ببيئتهم أو الحياة التي يعيشونها فعلاقة الأدب عموما ملصقة بذاكرة الشعوب وهويته

1-علي سليمان: العنف في الأدب الصهيوني، منشورات الهيئة السورية للكتابة، وزارة الثقافة، دمشق،2011، ص13 .

فالنص الأدبي هو أولا وأخيرا عمل إبداعي أي أن الإبداع فيه هو الأساس، "كذلك أدب الجزائر شانه في ذلك شان آداب الآخرين، ما هو إلا انعكاس للرهن والحيني والظرفي وما حدث من تغيرات وتحولات على مستوى المجتمع الجزائري. إذ أسهم في ظهور رواية جديدة هي أقرب إلى التسجيلية منها إلى الفنية"[1]، قد تناول الأدب كل شيء في حياة الجزائريين وما تركته فرنسا قبل سنوات الاشتراكية والإرهاب فكل كاتب حسب بعده الثقافي والسياسي.

ظهر الأدب البوليسي مع العنف السياسي الحديث وهو الرائد حاليا، الكاتب أصبح ينقل واقعه لقد جاءت الإشارة إلى كتاباته بشكل صريح في معظم رواياته، وان أطلق البعض الأخر عليها تسميات أخرى يستطيع القارئ الكشف عن دلالتها كما هو الحال عند و"سيل الأعرج"الذي أطلق عليه تسمية حراس النوايا،هؤلاء الذين يسلطون عقابهم على أصحاب النيات الذين ينوون بأنك نويته ويحكمون على الإنسان حسب ما يعتقدونهم لما هو كائن واقعي، الأدب هو الواجهة الفنية لمختلف الأنسجة البشرية بتقلباتها الظاهرية والباطنية وبمختلف تشكلاتها الجمالية والروحانية التي تجسدت حدودها في الحياة وحدود الحياة فيها.

لقد تشكل العنف محور معظم الأعمال الجزائرية المعاصرة، ومعظم أعمال جيل الشباب، فظهرت أول رواية جزائرية عنيفة تحت عنوان العرب أو رواية الازمة ومن طبيعي أن يسود العنف باعتبار أنها تجربة حساسة التي يعيشها الشعب الجزائري بصفة عامة وطبقية المثقفين بصفة خاصة يخضع العنف بصفة مهيمنة للإعمال كتابات روائية الأدبية الجديدة أمثال "وسين الاعراج" و"عز الدين جلال الوجه" و"محمود ساري" وبشير المفتي".. وغيرهم، هكذا وأصبح العنف ظاهرة من الظواهر الأدبية "لا يمكن الاستهانة بتيمة العنف في الأدب فقد كانت وراء شهرة ونجاح الكثير من الأعمال العربية. غرناطة ،اعمل وسيني الأعرج، فرنكشتاين غي بغداد، دروز بلغراد.. وغيره من الأعمال"[2].

1- غنية بحرة: المثقف والصراع الإديولوجي في رواية أزمة الجزائر" متاهات ليلة الفتنة" احميدة عياشي نموذجا، ص63 .

2-عبد الحميد بوفاس: ظاهرة العنف في اللسان والأدب مؤتمر وطني بالجزائر

والعنف ليس فقط في روايات العربية وبل نجده في مختلف في الميادين وكذلك تتعدد أشكال وأنواع العنف وهنالك المادة والمعنوي والعنف المباشر والغير المباشر،في السينما أو التلفزيون يستمدون في أفلامهم العنف من بيئتهم وأحوالهم الاجتماعية، ويصنع أفلام تمتلك جمالية فنية وتقنية درامية "فالعنف منذ ترجمته الأولى، في الواقع من خلال سفك الدم والإزهاق الأرواح ،بات يتنامى مع دورة الزمن ككتلة الثلج المتدحرجة. ليصبح تدريجيا عالما كاملا له لغته سواء اكان ذلك عبر السينما أم الشاشة الصغيرة التي يمضي الطفل أمامها، من الوقت خلال مرحلة الدراسة، بالأكثر من عدد الساعات التي يقضيها في مدرسته نفسها.

وهذا مؤشر جد خطير يتم التوقف عنده أثناء تناول ثقافة العنف وأسبابها ومكوناتها الرئيسية"[1]، لذا نرى أن الأطفال يتأثرون بمشاهد التلفاز كثيرا فهم يميلون إليها أكثر مما يميلون للدراسة والتعليم، ومهما تكن الغايات فهي تختلف إذ يعرض المخرج في السينما أو التلفاز صورا أو مشاهدا للعنف فغايته كسب اكبر عدد من الجماهير ومن أجل غاية مادية أو قد يكون له غاية توصيل رسالة الماضي أو الألم وكذلك الأمر في الصحف، لكن الأدب بصفة عامة تأثر بي الفترة الاستعمارية بشكل كبير، لذي برز رواية كثيرون ينشرون مقابلتهم خاصة في العشرية السوداء، وحكم السلطة التعسفية لهم ،تطرف الكثير إلي الأدب لي التعبير عن ما بداخلهم وبها أصبح الأدب يتصور عبر عصور مختلفة" وإذا كان للعنف دورا في إعادة ترتيب ميزان القوى السياسية وإعطاء رؤية جديدة للتاريخ. فان الكتابة الأدبية ،عندما تتخذه موضوعا، تضفي عليه أبعاد جديدة ،تمارس عليه حساسيتها وجماليتها لتجعله أكثر بشاعة ووحشية، والقارئ في هذه الحالة لا يمكن له إلا أن يقف موقف عدائيا "[2].

1-ابرهيم يوسف :العنف في الأدب و الفن،.http//www.m.ahewar.org

2-محمد داود: أدباء الشباب و العنف في الوقت الراهن، ص68 .

المبحث الثالث: الرواية الجزائرية وتيمة العنف

يعد العنف تيمة رئيسية يستلهم منها الروائيون الجزائريون نصوصهم، حيث وصفوا الحياة العنيفة التي مر بها الاستعمار من عنف وتعذيب وتهديد وإرهاب، فهي صورة تحمل بين أيديها العديد من الدلالات التي تستحق الدراسة والتحليل، وفي هذه الروايات يصف فيها أعمال فئات المجتمع التي تعرضت للعنف بصفة عامة والمثقفين الذين استهدفوا من قبل الإرهاب بصفة خاصة، وفيها يوصفون العنف ماديا وجسديا ولغويا، لقد عالجت الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية منذ بدايتها الأولى إلى الآن موضوعات عديدة ارتبطت بمختلف السياقات السياسية والتاريخية التي عرفتها الجزائر المستقلة.

ونستطيع أن نقول وبصفة مجملة أن الموضوعات الأساسية التي تطرقت إليها وتفاعل معها هذا الإنتاج الروائي على المصادر الفردية والجماعية والتحولات ضمن مسار الثورة التحريرية والثورة الاجتماعية التي عقبت الاستقلال" فظاهرة العنف لا تخص مجموعة معينة من المجتمع دون آخر، فكل من الرجال والنساء والأطفال معرضون بشدة لمظاهر العنف والحرب المدمرة التي سجله لنا التاريخ أرقامها الخيالية من ضحاياها ونزاعات الدموية المنتشرة اليوم في مختلف بقاع العالم "[1]، وكل هذا له أثار نفسية على الروائيين الجزائريين وهم يحاولون بروايتهم التي نقلو لنا الأحداث ووكل أنواع التعذيب الذي عانت منه الجزائر في تلك الفترة،" يجب التذكير في هذا الاتجاه أن الجزائر مرت بمرحلة طويلة من الاستعمار من 1838 إلى 1954 يستعمل فيها هذا الأخير كل أساليب القمع والقتل الوحشي والتحقير الثقافي ضد السكان الأصليين ثم مرحلة الحرب التحريرية 1954- 1962 حيث ذهب ضحيتها الآلاف من الجزائريين لكن مقاومة هؤلاء للإدارة الفرنسية واستعمالهم للعنف المادي

1- عبد الحميد بوفاس: ظاهرة العنف في اللسان والأدب مؤتمر وطني بالجزائر، المركز الجامعي عبد الحفيظ بوصوف، ميلة،15 نوفبر 2015 .

والرمزي ضدها كان شرعيا وايجابيا باعتباره الوسيلة الوحيدة للقضاء على الظلم والممارسات التعسفية التي تميزت بها هذه الإدارة"[1].

1. مفهوم الرواية وعلاقته بالعنف:

أ- المفهوم اللغوي:

"جاء في كتاب الصحيح الجوهري إن الرواية التفكير في الآمر(و) يقال من أين ريتكم بالماء؟ أي من أين تروون الماء، ورويت الحديث والشعر رواية، فانا راو وتقول : انشد القصيدة يا هذا، ولا تقال اروها إلا أن تأمره بروايتها أي لاستظهارها "[2].

ومعناه إن الرواية تعني التفكير في الأمر وتعني نقل الماء أو نقل النص على الناقل نفسه ،وفي تعريف أخر لابن منظور في لسان العرب نجد بأنها:"مشتقة من الفعل روى،قال ابن سكيت: يقال رواية القوم أرويهم، أي استقبلت لهم، ويقال من أين ريتكم ؟ أي من أين تروون الماء؟، رويت الحديث والشعر فانا راو في الماء والشعر، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته"[3].

ومن خلال هذه التعارف نجد أن تعريف الرواية لغويا متعددة ومختلفة حسب وجهات نظر وتحمل مدلولات لغوية متعددة، وهذا ما نجده أيضا في التعريف الإصلاحي أيضا وهذا عائد إلي كثرة الدراسات ووجهات نظر الذي نجد تعريفات متعددة ، لذا سنذكر من بعض التعريف.

1-محمد داود: أدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن، مجلة الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، الإنسانيات، 2000، ص9.

2-صالح مفقودة: المرأة في الرواية الجزائرية، قسم الأدب العربي كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، ط2، 2009، ص20 .

3- نسيمه بلعيد وكريمة بلخن: شعرية اللغة في رواية فوضي الحواس لأحلام مستغانمي، نيل شهادة الماستر، جامعة منتوري قسنطينة، ماي 2011ص17.

ب- اصطلاحا:

"الرواية في ابسط مفاهيمها نوع الأدبي نثري وتغطي حيز التجارب الإنسانية والخيال ولكونها شكلا أدبي فهي تتميز لأنها سرد يحكيه راو وتختلف عن المسرحية وهي أطول من القصة وتغطي فترة زمنية أطول وشخصيات أكثر ولغتها نثرية وقوامها الخيال، تختلف عن التاريخ. والسيرة الذاتية المباشرة والحقيقية وهي في الغالب من نسج خيال مؤلف"[1].

ونجد تعريفا أخر في معجم المصطلحات الأدبية لفتح إبراهيم فقد جاء فيه أن رواية سرد القصصي نثري يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد والرواية تشكيل أدبي جديد، لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، أنشأ مع بواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية، وما صاحبها من تحرير الفرد من رقبة تبعية الشخصية"[2].

عندما عدنا إلى قواميس العربية استظهارا وتحديدا لمعنى أو مفهوم الرواية وجدناها تختلف كليا عن معنى الرواية الذي نقصده كجنس أدبي حديث، فهي في القاموس المحيط لا تخرج عن المعنى: الارتواء:حقيقيا كان أو معنويا: روي من الماء واللبن(بالكسر) والرواية: المزادة:لأنه فيها الماء وكذلك عن البعير والبغل والحمار لأنه يستقي عليه، وروي الحديث يروي: راوية و تراوه، ورويته الشعر إذ حملته على روايته، وفي الأمر: رويت أي نظرت وفكرت، والراوي: من يقوم علي الخيل ،ولعلاقته بالماء".[3]

ومن خلال التعاريف السابقة يتبين لنا بأن الرواية سردا نثريا طويلا، تصف شخصيات خيالية وأحداثا علي شكل قصة متسلسل ومتنوعة الأحداث، وهي من الموضوعات الإنسانية التي تعتمد السرد، وتتناول هذه الرواية مجموعة من الأحداث التي تقوم بها شخصيات

1- حياة لصحف: جماليات الكتابة الروائية دراسة تأويلية تفكيكية، شهادة دكتورة ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2015/ 2016، ص5.

2-نسيمه بلعيد وكريمة بلخن: شعرية اللغة في رواية فوضي الحواس لأحلام مستغانمي، ص19.

3-مليكة ضاوي: تجليات الأزمة في الرواية الجزائرية (1959 2005) دراسة موضوعاتية فنية، نيل دكتوراه العلوم الأدب الجزائري، جامعة الحاج لخضر باتنة،2014 /2015، ص15 16.

متعددة في كل مكان وزمان، يمكن إن نعتبرها تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب السرد من خلال تصوير حياة مجموعة من الأفراد أو الشخصيات وله امتداد كمي ومعين يحدد الرواية.

2. علاقة العنف بالرواية:

وشكل العنف محور معظم الأعمال الروائية الجزائرية المعاصرة، يبقى العنف مكونا أصيلا وشديد الحضور في حياتنا وبالتالي في مخيلتنا وما تبدعه من أعمال واليه تمثلها إبداعيا وحجم تأثيرها على البناء السردي لرواية، ودورها المحوري الذي يقترب أو يبتعد عن العمل الروائي، وكده حسب المقدار تأثير الأخير بتفصيلات الأعمال العنيفة نفسيا ولغويا ودرجة اختصارها في وجدانه، وكما هو العنف خارج الواقع يكون العنف الداخلي للمتخيل أو في الأعمال الإبداعية كما هو الحال في تناولنا لي الرواية " عبد القادر شرابة " حين دراستنا لرواية النصف وجهي المحروق نجد أن موضوع العنف ظهرت بصورة كبيرة في هذه الرواية، ففي محتواها تتحدث عن الخيانة أثناء الثورة التحررية، "لقد حاولت الرواية الجزائرية خلال التسعينيات أن تضع يدها علي جرح الجزائر النازف بدماء آلاف الضحايا وآلامهم، وحاولت أن تكون المعادلة الأدق للواقع الجزائري الناطق بكل أنواع العنف، فقد وجدت الأحداث الحاصلة بكل ثقلها طريقة إلى الروايات المعاصرة "[1]، وإذ كانت الرواية بمثابة أثار الاستعمار التي تركت في نفسه والتي أصبحت ثارا فيما بعد، وأي رواية تحمل فداء خلها مجموعة من صور المدهشة والغريبة التي تجعل القارئ يشعر معها بالحزن، لعل البحر الطويل أو الكابوس المخيف الذي بات يعيشه الراوي عبد الرحمان منذر عقود هذا ما يجعل العنف موضوع في هذه الرواية وتناول مفاهيم الكراهية في الرواية خاصة في العقد الأولى الذي أعقب الاحتلال الفرنسي، لما تسببه منها بالأراضي وتعذيب وخيانة لشعوبها وكما ذكر أيضا في رواية علا أو الحب التي عاشها سمير والتي أدت به إلى التهلكة في أخير الرواية

1- بلقاسم بعزيز وحكيم براني: العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة "الجنازة لرشيد بوجدرة"-أنموذجا- دراسة وصفية تحليلية-، نيل شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، جامعة أكلي محند ولحاج - البويرة،2012 2013 ص7.

وكانت دافع لي يكون أول كتاب له، وكما ورد في روايته كثرة الحروب والجرائم وسلوك العنصري والديني والكراهية في المحصلة ظاهرة اجتماعية عامة،فقد ظهر العنف كظاهرة أساسية في الرواية ،"وبهذا فان قدرة الكاتب وتمكنه يجعله يستخدم اللغة كوسيلة طيغة فجاءت اللغة السردية في الراويات السنوات الأخيرة "[1] .

لقد استحضر روائي أحداث تاريخية هامة من تاريخ العنف الجزائري المعاصر،إبان الثور الاستعمارية وما سببه من تراكمات نفسية واجتماعية، ففي هذه الروايات تتجد أن عبد الرحمن وسمير هم عنصرين أساسيين في هذه الرواية، الأول الذي اعتبر ابن حركي والذي عاش الفقر والخيانة والمأساة في حياته والذي أصبح بعدها إرهابيا يأخذ الثأر لأبيه، والذي تسبب في عذاب صديقه، وسمير الذي عايش قصة حب مع سميدرا والي يجد نفسه في الأخير متهم بي مساعدته للإرهاب.

حاول روائي عبد القادر شرابة تاريخ لمراحل التحولات العنف الجزائري لقد حاول أن يكشف لنا الجانب المظلم، وهذا ليس من زاوية نقد الثورة في حد ذاتها وإنما نقد أولئك الخونة الذين يمثلون الثورة ينتقل الروائي من حديث عن العنف الثورة التحررية إلى الثورة الزراعية، وقد كانت تلك الفترة نقطة انتقالية من حياة عبد الرحمان هذه المرحلة تبدأ الحياة الانتقالية له بعد مقتل أبيه، لقد ذهبت هذه الرواية في الرصد العديد من الظواهر التي أفرزتها ألازمة الاستعمارية، محاولة تسجيل انطباع كتابها ومواقفهم وأرائهم حول ما يحدث في الجزائر، لذلك سعت الرواية إلى إسماع صوته ونقل إحساسه.

فمن خلال النص أيضا نجد إن رواية استخدم كل أنواع العنف والتي هي كثيرة ومنها لفظية يوصف فيها الروائي الكلمات محرجة والسب والتنابذ بالألقاب وجسدية من تعذيب وعنف وقتل ومعنويا وهي عبارة عن كلمات تسيء إلي الغير والفحش والاهانة التي تسبب إحباط نفسيا كلها أنواع عنف ذكرت في الرواية.

1- بلقاسم بعزيز وحكيم براني: العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة "الجنازة لرشيد بوجدرة"، ص10.

3. تجليات العنف في الرواية الجزائرية:

تأخرت النهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقاتها في الأقطار العربية الأخرى،فقد مرت الرواية بصفة عامة لفترات كثيرة منذ ظهورها ،لذالك لا يمكننا تناول نشأة الرواية الجزائرية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب الجزائر فالرواية جاءت رسالة لنقل الواقع المعيشي بصورة وتخيل وهذا كون رواية لا تنقل الواقع كما هو بل تعتمد على الخيال لنقل صوره زائفة عنه ومن هنا فان الحديث عن الأدب الجزائري هو الحديث عن الأدب العربي عموما،"لذلك فقد عانت رواية الجزائرية المكتوبة بالعربية الأولى إلى أن وضعت عديد ارتبطت بمختلف السياقات السياسية والتاريخية التي عرفتها الجزائر المستقلة، "[1]

إن النشأة الحقيقية للرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية كانت في أوائل سبعينيات ارتبطت ظهور أول رواية جزائرية تحت عنوان "ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة لقد عرفت هذه الفترة انجازات في مختلفة في جميع المجالات إما في مجال السياسة أو الثقافي أو الاجتماعي وغيرها من المجلات الآخرة، وقد ظهور في هذه الفترة أعمال رواية كثيرة ومتنوعة "وهكذا اعتبرت فترة السبعينيات الفترة الحقيقية للنهوض بالنص الروائي في الجزائر ،حيث ظهرت تباعا أعمال روائية مثل: "ما تذروه الرياح"، "لمحمد عرعار"، ريح الجنوب"لعبد الحميد هدوقة"، اللاز للطاهر وطار"، إلي غيرها من ذلك من الأعمال الروائية الآخرين."[2]

إلا أن العقد الذي تتلى الاستقلال مكن الجزائر من الانفتاح الحر على اللغة العربية،وجعلهم يلجؤون إلى الكتابات روائيه للتعبير عن حياتكم وما مرو به في الفترة المسلحة ،"لقد اهتمت كتابات التراث العربي بإبراز أشكال العنف والإرهاب مما يعني إن هذه الظاهرة كان لها امتداد عبر التاريخ العربي الإسلامي وما يحث الآن في عالمنا المعاصر

1-محمد داوود: أدباء الشباب والعرب في الوقت الراهن، عدد10 ،2000، ص1.

2-كرناف منير وخنوش محند:تجليات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية تميمون لرشيد بوجدرة نموذجا، استكمال شهادة الماستر أدب جزائري ،2015 2016، ص21 .

وما هو إلا تكملة لمسرحية لم تكتمل فصولها بعد لذلك أبا الكتاب إلا إن يسجل وقائع القمع والعنصر وتفشي الظلم والفتن، فجاءت كتاباتهم كرد فعل على موجة الإرهاب وشهادة على نظام الحكم الذي نكمل بالكتاب معاصرين ومختلفين"[1]، وعن خلاف روايات العربية نجد أيضا عوامل ساعدت في بروز الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، وآنا بعض الدارسين للأدب الجزائري في البلاد العربية عرضوا لهذا الأدب ودرسوه، فرنسيا، وكما يجرد بنا الإشارة إلا أن الروايات المكتوبة باللغة الفرنسية اسبق من الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية في الظهور، لهذا لان الروايات منذ ظهورها في بدايتها الأولي كانت موجودة باللغة الفرنسية، وبسبب تأثر العرب برواية الغربي هو تأثرهم الشديد به دفعهم إلى الدراسة فقد ترجمت بعض الروايات الفرنسية أو الأجنبية إلى اللغة العربية. عدد الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية منذ بدايتها موضوعات عديدة هبطت بمختلف السياقات السياسية والتاريخية التي عرفتها الجزائر المستقلة.

كثرت الدراسات في فترة التسعينات التي تناولت الرواية الجزائرية في هذه الفترة وتسمى بالعشرية السوداء وحين نسمع هذا الاسم نقصد العنف والحرب والفتنة،" لقد عاشت الجزائر فترة رهيبة سميت "العشرية السوداء "حيث عان الشعب الجزائري من الإرهاب لأكثر من عشر سنوات غير أن ما عانته المرأة أكثر بشاعتنا وهذا ما جسدته رواية "تاء الخجل" والتي وجدنا أنها قد ركزت علي الإرهاب كثيرا لما له من أثار سلبية على المجتمع وستكون هذه الدراسة خير دليل على ذلك "[2]

ولعل أشد فترة عرفته الجزائر بعد الاستقلال هي فترة التسعينيات فتأثر بشكل أو بأخر على النصوص الروائية الجزائرية التي تجسده النصوص الإبداعية الروائية وسمي بأدب

1-غنية بحرة: المثقف والصراع الإديولوجية في رواية الأزمة الجزائرية "متاهات ليل الفنية "لحميدة عياشي" نموذجا، نيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخظر باتنة،2011 2012، ص63.

2- نوال بوشنقة وامينة فاروق: العشرية السوداء تجلياتها في الرواية الجزائرية التسعنية تاء الخجولة "لفيصل فاروق، نيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف مسيلة،2017 2018، ص41.

الأزمة، لقد كان موضوعا حول المحنة وآثارها على المجتمع الجزائري فاتخذ الرواية الجزائرية موضوعا لها يتحدث عن الإرهاب والعنف وما يحمله من ظلم وتسلط والتعصب، وقد كان حضوره قويا في الكتابات الروائية الجزائرية، و"يعتبر موضوع العشرية السوداء موضوعا أسال الكثير من الحبر لدى الروائيين الجزائريين فقط استطاعت أعمالهم الروائية مواكبة جميع المستجدات، لتساهم بذلك في تسجيلها وحفظها في ذاكرة القارئ عبر مختلفة الحقب الزمنية، والاطلاع على ما مرت به البلاد من وقائع أليمة، الرواية الجزائرية الجديدة أو رواية الأزمة تناولت صور مثقلة بالدمار والخراب والموت والهلع والخوف والحزن والأسى..."[1]، ولهذا يمكننا القول أن رواية لفترة العشرية السوداء أصبحت تعبير الواقع الأمني، والمتمثل في ظاهرة الإرهاب وكما يمكن إرجاعه إلى المحنة التي عاشتها الجزائر لذلك فإن غلبت القضايا السياسية والإيديولوجية على رواية أمر طبيعي، كما أن عقد التسعينيات تميز بظهور نمط جديد من الكتابة الروائية وهي وما يسمى برواية المحنة أو الازمة والتي خاض فيها هل كثير من الروايات من أمثال وسيم الأعرج في رواية "ضمير الغائب رشيد بوجدرة وفضيلة الفاروق.

وقد ركزت هذه الروايات على ذكر تلك المشاهد التي تصور مناظر الموت ورائحة الدم فضاعت ذلك المشهد، "لقد سعت رواية التسعينات إلي تعريف الواقع والكشف ممارسات القمع والعنف بي أشكاله، وكشف المؤامرات التي تحك ضد الوطن، إذ أن حضور العنف فيها كان حضورا طاغيا يحمل أثار الاستبداد والظلم والتعصب والإرهاب هذا الأخير الذي كان واقعه في القلب والعقول قد يعالج واقع الثورة التحريرية إن لم يفقه.."[2]وما تردد في الروايات التسعينيات تصوير وضعيه المثقف الذي وجد نفسه بين ناريين السلطة والجحيم

1- محمود زقيم وتوفيق نبلي: تمظهورات الحس المأسوي في رواية مملكة الفراش لوسيني الاعرج ، نيل شهادة ماستر أدب عربي،2018 2019، ص31 .

2- غنية بحرة: المثقف والصراع الاديولوجي في رواية الأزمة الجزائر "متاهات ليل "الفتنة لاحميدة عياشي نموذجا، نيل شهادة الماجستر في الأدب الجزائري، جامعة الحاج الخضر باتنة،2011 / 2012، ص66.

الإرهاب وظلت مشدود لتلك الرواية والإيديولوجية نظرا للأوضاع المأسوية التي مر بها الوطن وهذه بصمه على الفن موضوع العنف المعروف بالإعلام الإرهابي كان مدار الأعمال للروائية التسعين فضلا عن عشرية التحول نحو الاقتصاد السوق والتسريع أعمال به وإلغاء الانتخابات وغيرها من ذلك.

نجد أن العنف اثر في روايته خاصة روايات التسعينيات، ذلك نجد معظم روايات تعبر عن تشخيص حالة واقعة العربي المنتشرين بالألم والوثيقة أليومية والأسى يعيش حياة بالموت والموت بالحياة ينظر إلى ما يغير يغيظه من صور الدراماتيكية يستفزه من مناظر موجعة لمناظر العنف المنتشرة في وجودنا، "لقد أصبحت راوية العنف من أكثر الروايات اتساعا من غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى كالمقال الصحفي مثلما ما فعله الروائي رشيد بوجدرة في روايته "تميمون" وتوظيف فن الشعر الذي نجده في رواية" فوصي الحواس"، عن الروائية أحلام مستغانمي، فالراوي دائما يسعى إلى بسط واقعية الأحداث وتدعيمها بصورة أو لوحة فنية أو أغنية أو مقال صحفي أو قصة أو غيرها من الأجناس الأدبية التي تخدم الرواية"[1].

هكذا جاءت نظرة الرواية إلى الأزمة الجزائرية من زوايا نظر مختلفة راصدة أحدثها وجسدت وقائعها حاملة الماسي الشعب وهموم المثقف بلغه عنيفة صاخبة بعنف الأحداث وحمرت دمائها أحيانا وبلاغه تضحية تقريرية مباشرة في كثيرة، والذي دفع إلي هذا من الكتابة التجربة ودخول روائيين جدد عالم شغل بعضهم في مجال الصحافة فظهرت اثر ذلك واضحا في مدوناتهم، وأيضا تقي مات وطنيه إن لم يجدوا مجالا للتفكير في كيفيه الكتابة الرواية ذات أبعاد فنية وجمالية بعدما كان كل همهم نقل رائحة الموت والدم معاناة المثقفين وخاصة كان والشهود عيان على الألم الشعب والتي راسخة في أذهان الكثير ونقشت في ذاكرته،" وإن الحديث عن العنف في الرواية أجمل الجزائرية لا ينتهي لأنه من ابرز مظاهر التي ميزتها من حيث إنها استطاعت إن تقدم تلك المشاهد التي تكشف سلبيه الإيديولوجيتين

1-كرناف منير وخنوش محند: تجليات العنف في الروايات الجزائرية المعاصرة رواية تميمون لرشيد بوجدرة نموذجا، ص22.

وتعكس من خلال شخصيتها المشهد السياسي المجسد في الخطاب الروائي فانتشار العنف في المجتمع الجزائري من أسباب التي جعلت الأدب الجزائري وبخاصة رواية نتيجة هذا الاتجاه وتعكس الأحداث المأساوية التي سجلت حضورها بكل قوه وصدق في المتن الروائي"[1]، وفي هذا الصدد نجد إن الأدب الروائي بعلاقته بالعنف قد علمت موضوعات العنف والحرب في مختلف المراحل التاريخية التي عرفتها البشرية،" وبالإضافة إلي ذلك فقد بحث رواية في جذور العنف وألازمة وفضحت السلطة والمعارضة والإيديولوجيات المتضاربة،التي اختفت وراء قناع خدمة المصالح العامة من أجل تحقيق أهداف سياسية خاصة،واشتغلت على تعرية الواقع من الكشف عن هذه والإيديولوجية وعن الحقائق المؤلمة والإجابة عن أسئلة لا طالما حيرة الكثيرين بالوقوف على أسبابه بصورة تحليلية نقدية،مناشدة لأعمال إجرامية التي تقودها جماعات المسلحة فكان الواقع ومجرياته هو الملهم الأساسي للكتابة الروائية"[2].

ويتضح بما سبق أن المجتمع الجزائري قطع لكل أشكال العنف الداخلية وهذا جعل الروائيين يعبرون على شكل رواية يعبر فيها الروائيون روايات يستخدمون فيها ظاهرة العنف وهذا محاولة لإيصال الفكرة للقارئ ومن شدة العنف والعذاب الذي عرض عليه الجزائريون في فترة الاستعمار من طرف الإرهاب الفرنسي، فاستخدم الرواية كوسيلة على ذلك.

4. أهم الأعمال الروائية التي تتحدث عن العنف:

نشكل العنف محور معظم الأعمال الروائية الجزائرية المعاصرة،وقد اتسعي مدة مداه أكثر خاصة في السنوات التسعينيات مع ظهور ما يعرف برواية العنف أو رواية ألازمة ومن الطبيعي أن يسود العنف باعتبار إنها تجربة الحساسة التي عاشها الشعب الجزائري بصفة عامة وطبقة المثقفين بصفة خاصة ويحضر العنف بصورة مهيمنة في أعمال كتاب الرواية

1- غنية بحرة: المثقف والصراع الإديولوجي في رواية أزمة الجزائر "متاهات ليلة الفتنة" احميدة عياشي نموذجا، ص 68 69.

2- المرجع السابق، ص 15.

الجدد، "تطرح رواية جزائرية مسالة العنف وتشير إشارة واضحة وصريحة إلى تسلط السلطة وممارستها القهرية، وظلمها وتعسفها باستخدام شتى الوسائل التي تمتلكها وجاء الحديث عنها متفاوتة في نص إلى أخر بعضها صريح يدينها ويدين أفعالها كما هو الحال في رواية" دم الغزال" المرزوق بقطاع الذي أعلن صراحة عن بعضه للسلطة والسياسة على الرغم من انه كان يشغل مصيبة سياسيا وقد يصفها باللعنة "[1].

وبالطبع هنالك الكثير من الروايات التي تطرقت للعنف بصورة متعددة منها ما كتب بالفرنسية ومنها ما مكتوب بالعربية، ولكن ما يهم هذا المقام أنه تم أخذ عينة من أعمال الروائية التي تمثل غالبية توجهات الإيدولوجيا التي انطلقت منها الرواية الجزائرية التي أخذت من العنف موضوع لها ، وان البحث في لغة مختلف النصوص الروائية الجزائرية المعاصرة، نجد أن اللغة الغالبة عليها كلمات تحمل معاني القتال والألم والمعاناة والهلع ومن شأنها أن توصل إلى المتلقي الإحساس بالبشاعة والنفور، مما يحدث حمل ومن الطبيعي أن تتناسب مفردات اللغة المنشدة من طبيعة الموضوع والأحداث، وليس من المعقول أن تطرق الرواية لأحداث قتل وإرهاب وتأتي لغة النص لغة رومانسية، ليوظف روائيون فيها لغة الدماء والمعاناة كمشهد للقارئ، "لقد سجلت رواية الجزائرية هذه الأحداث وغيرت عنها وبخاصة رواية اللاز الطاهر وطارق الذي أشارت الخلافات الداخلية التي عرفتها الثورة وكيف تم تصفية الجسدية للممثلين اليسار الجزائريين الذي التحق العمل المسلح"[2]، فقد جاءت أعمال الطاهر وطار، لسؤالك كل التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري منذ الثورة المسلحة إلى غاية الاستقلال، عادت بنا رواية اللاز إلى سنوات الثورة التحررية وصورا لنا مراحل من مراحلها، "ومن الروايات التي تناولت ظاهرة العنف السياسي نجد الطاهر وطار في الشمعة والدهاليز مع وسيني الأعرج في رواية سيدة المقام وكم نجد جسدها الآخرون في

1- غنية بحرة: المثقف والصراع الإديولوجي في رواية أزمة الجزائر "متاهات ليلة الفتنة" احميدة عياشي نموذجا، ص63.

2-محمد داوود:أدباء الشباب والعرب في الوقت الراهن، عد10، 2000، ص 107 .

فتأوي زمن الموت ومحمد ساري في الورم"[1]وغيرها من النصوص كثيرة على نغم عنف الأزمات التي لحقت الجزائر عبر تاريخها، فقد طغى العنف في نفوس الكاتب، واستلها ماء منها الكثير من القصص من رغم من حدة العنف ومن النقل والتصفية وإنما غاضي في النفوس والعقول وشخص حالة شعورية للكاتب باعتباره عايش تلك التجربة الحساسة، "لذلك نجد معظم روايات تعبر عن تشخيص حالة الواقعة العربي المنتشرين بالألم، والوثيقة اليومية بالتوجه والأدب ليعيش حياة بالموت، والموت بالحياة بالنظر إلى ما يغيظه من صور دراماتيكية، ويستفزه من مناظر موجعه لمظاهر العنف المنتشرة في وجودنا"[2]، ومما لا شك فيه إن موضوع العنف هو موضوع الرئيسي والمهيمن على رواية الجزائرية خاصة في أزمتها والتي عرفت ثنائية الإرهاب والعنف في الواقع خلال العشرية كاملة وسميت بالعشرية السوداء وسنين الجمر ومحنيات الإرهاب وغيرها من التسميات التي حملت معنى العنف والماسات وكانت لتغفلا هذا الموضوع في متنها السردي الآني رواية بشكل أو بأخر تحليل على هذا الواقع المأزوم، "مثلا نجد رواية وطن من زجاج رواية تحمل في طياتها الكثير من الأحداث والوقائع التي كانت تعيشها الجزائر آنذاك رواية تسرد كل أنواع العنف والاغتيال والاغتصاب الذي عانى منه الشعب الجزائري من رواية ممزوجة بين الحب والسياسة كتبتها ياسمينه بنوع من الشجاعة والتسلح بالأمل، وقد عالجت الرواية موضوع العنف السياسي الذي ضرب الجزائر والجزائريين خلال فترة التسعينيات القرن العشرين المنصرم وأودى بحياة الآلاف من الجزائريين وهو أمر يحسب لكتاب رواية الجزائرية المعاصرة،الذي تصدر والتصرف والعنف

1- حياة لصحف:جماليات الكتابة الروائية دراسة تأويلية تفكيكية، نيل شهادة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان،2015 2016، ص17.

2- عبد القادر فيدوح: فضاء العنف في الرواية العربية الجديدة، قسم اللغة والأدب العربي جامعة قطر، مجلة ابوليوس، مجلد 5، لعدد9، جوان 2008، ص10 .

السياسي ومنه" ياسمينه خضراء" التي تناولت صور العنف في ماديا وجسديا ولغويا ورجال وشيوخ بالإضافة إلى جميع العاملين بالمؤسسة الجزائرية.."[1]

نظرا لكثرة الروايات التي تجسد ظاهرة العنف حاولنا أن نذكر بعضا منها في الجدول التالي:

الكاتب	عنوان الرواية	الموضوع
بشير مفتي	دمية من النار	تروي أحداث الجزائر في العشرية الحمراء في التسعينات من القرن العشرين وإلحاق احدي الشخصيات بالإرهاب
واسيني الأعرج	سيدة المقام	تعتبر أهم رواية جزائرية حاولت معالجة الصورة الهمجية التي يمثلها الأخر المحلي في رواية السبعينات مما بوحي بتمزق الذات الوطنية في النص الروائي.
مرزاق بقطاش	دم الغزال	تميزت هذه الرواية باهتمام كبير مم جعلها لها مكانة مرموقة وهي رواية تناولت الواقع السردي التي عاشتها الجزائر بعد الاستقلال.
الطاهر وطار	الشمعة والدهاليز	هي رواية تردد في زمن ماض والمستقبل ورواية مقارنة بين تاريخ الجزائر في مرحلة الثورة وتاريخها المعاصر عبر الاستقلال.

1- روضة خشف: العنف السياسي في الراية الجزائرية المعاصرة رواية "وطن من زجاج "ليسمينه الصالح نموذجا، استكمال شهادة ماستر أدب حديث ومعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر لوادي، 2016 2017، ص52 .

ياسمينة صالح	وطن من زجاج	هي رواية تناولت أحداث العشرية السوداء وموضوع العنف السياسي والعلاقة المزدوجة بين السلطة والسياسة وبين الشعب والوطن، بين الحب والإرهاب..
طاهر وطار	اللاز	هي رواية تاريخية أكثر من كونها واقعية وهي تعالج أوضاع المجتمع الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي.
واسيني الأعرج	ذاكرة الماء	تتحدث الرواية عن أستاذ جامعي قرر البقاء داخل نيران الوطن وقيمات حرب الجزائر التي أشعلت جحيمها قتلة متعطشون للدم ويعرض فيها الفترة الأصعب لي الشعب الجزائري.
إبراهيم نصر الله	حرب الكلب الثانية	ترسم نزعة التوحش التي تسود المجتمعات النماذج البشرية ويغدو كل شيء متاح بمصير الناس والارواحهم.
محمود حسن لجاسم	غفرانك يا أمي	هي رواية تسجل بفخر تاريخا حافلا بالدم التي تعيشها سوريا علي لسان الأستاذ الجامعي ماجد وتروي مدي عظيمة الأم في الحياة الإنسان
عبد القادر حميد	الانزلاق	تتحدث عن مصير الفرد والجماعة وتحولاتها ضمن مسار الثورة التحريرية والاجتماعية التي أعقبت الاستقلال
فضيلة الفاروق	تاء الخجل	تناولت قضية اغتصاب النساء المجتمع الجزائري بصفة خاصة في العشرية السوداء

عن الرواية الأخيرة (تاء الخجل) نجد أنها توضح لنا البشاعة والعنف الذي تميز بها الإرهابيون، وتعكس لنا فضاعة الإرهاب ومعانات الجزائريين لها مماثل على الوضع الاجتماعي والنفسي للشعب الجزائري، تتجلى مظاهر العشرية سوداء في رواية تاء الخجل من خلال الحديث الروائي عن معاناة المادية والمعنوية التي عاشها المجتمع الجزائري لجراء الإرهاب والعنف والممارسة ضد يد الإرهاب من أخطر الظواهر التي واجهت المجتمعات فهو ليس بالحديث البسيط عن الحياة المشتق لا يقاس ولا بعد الجرائم يرتكبها بل بفظاعتها ودرجه وحشيتها وعندما يتعلق فالإرهاب ضد الشعب الجزائر

"وبعد هذه النصوص الروائية الجزائرية التي تطرقت للعنف كان بواكير لمحاولات روائية التي جربت كتابة في عنف النص الذي يترجم في الحياة ولحقتها بعض النصوص الروائية العربية التي تطرقت الإرهاب والعنف في المسيس نجد مثلا لرواية حب في زمن الإرهاب لعبد الكريم محمد المهنا، رواية الجنة لتركي الحمد ورواية الإرهاب لعبد الله الثابت وفي مصر عمارة يعقوب بالعلماء الأسواني،[1]" لكما يمكننا أن روايات أخرى تتحدث عن العنف تحت عنوان المراسيم والجنائز،العشق في زمن الهمجية وهي الأجواء نفسها تتحدث عن الإرهاب والعقب والخوف والقتل تعيشها مجموعة من الشخصيات التي تنتمي إلى فضاء الثقافي،قد تمكنت ظاهره الإرهاب والعنف في الروايات التي ذكرناها في الأقدام لنا صورة العنف ذلك عن طريق استعمال ألفاظ العنف، مثل الانتحار التعذيب الضرب والاغتصاب والقتل وغيرها من المظاهر التي تؤثر على المجتمع بصورة سلبية،السنوات التي عاشها الجزائريون خلال العشرية السوداء تحت ظاهرة الإرهاب والعنصر كانت سنوات خوف ورعب بالنسبة للمواطن والمجتمع ككل.لينا نجد أكثر من رواية تلك المرحلة يستعملون العنف بكثرة في رواياتهم،"كثيرة هي الدراسات النقدية التي تناولت الرواية الجزائرية في العشرية السوداء

1-سعاد عبد الله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة دراسة في البنية الموضوعية والتقنيات السردية، نيل الدراسة العليا واستيفاء جزء من مطالبات الماستر، الكويت، 2008، ص310 .

لكن معظم تلك الدراسات أن حديث عن البنية الشكلية والدراسة الداخلية أو تناول الموضوعات الرئيسية وبالتالي الحديث عن الإرهاب والعنف والفتنة وقليلة هي الدراسات التي حولت الجمع بينهما لكنها لم يمنع بعض الكتاب من تسجيله والواقع أن الإشارة إلى ظاهرة الإرهاب في الكتابات الروائية بدأت منذ السبعينيات وجاءت بشكل صريح في رواية الطاهر وطار العشق والموت في زمن الحواشي"[1] ونخلص مما تقدم لنا أن لا يميز الأعمال الإرهابية هو أنها تنطبع على استخدام العنف والقوة أو التهذيب في رواياتهم.

المبحث الرابع: الأدوات الإجرائية لدراسة تيمة العنف في الرواية

1. تعريف المنهج الموضوعاتي:

1- يعرفه يوسف وغليسى في كتابه "مناهج النقد الأدبي المنهج الموضوعاتي فيقول" تعددت تسميات هذا المنهج وتتراوح بين الموضوعاتية والتيمة والظاهرتية والعرضية والاغراضية والجذرية والمدارية... وقد ترد تسميته مرادفة بوصف منهجي آخر فيقال(الموضوعية البنيوية) ولو أن الموضوعاتية ليست حكرا على البنيوية بل هي منهج بلا هوية أو ميدان نقدي هلامي تتداخل فيه مختلف الرؤية الفلسفية والمناهج النقدية (الظواهرية، الوجودية، التأويلية، البنيوية، النفسانية) التي تتضافر فيما بينها ابتغاء التقاط الموضوعات المهيمنة علي النصوص في التحامها بالتركيز اللغوي الحامل لها"[2].

2_ ويعرف ابن منظور مصطلح الموضوعاتية في لسان العرب تحت مادة الوضع"وضع الوضع ضد الرفع ووضعه يضع موضوعا وانشد ثعلب فيهما موضوع وحدك ومرفوعة، عني بالموضوع ما ظاهرة ولم يتكلم به والمرفوع ما ظاهرة وتكلم به"[3].

1-أمينة لعور ونوال بوشنقة: العشرية السوداء وتجلياتها في الرواية الجزائرية التسعنية"تاء الخجل" لفضيلة فاروق، نيل شهادة الماستر أدب جزائري، جامعة محمد بوضياف مسيلة،2017 2018، ص62.

2- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 2010، ص147 .

3-ابن منظور :لسان العرب ،الجزء الثامن مادة الوضع ،دار مصادر بيروت ،ط2، 1988 ،ص 401.

3_أما بطرس البستاني: فقد عرف مصطلح الموضوع في محيط المحيط" الموضوع مصدر، واسم، مفعول، ويطلق للاطلاع علي معاني منها الشيء الذي عين للدلالة على المعنى ومنها المشار إليه إشارة حسية، وموضوع العلم هو ما يبحث فيه عن عوارضه (الذاتية)كبطن الإنسان"فانه يبحث فيها عن أحواله من حيث الإعراب والبناء وموضوع الوعظ عند الوعاظ وهو إليه أو مادة التي يبنون عليها الوعظ "[1].

أما في قاموس رائد (الطلاب لجبران) مسعود فقد عرف الموضوع (و ض ع) ج مواضيع وموضوعات 1 معني وضع 2. مفردة 3. المادة التي يبنى عليها الكاتب أو الخطيب أو المحدث كلامه 4. المادة التي يبحث العلم عن عوارضها 5. الكلام الموضوع المختلف"[2].

2. أعلام المنهج الموضوعاتي:

1 – غاستون بشلار:

يعد الرائد الأول للنقد ألموضوعاتي اهتم بشلار بدراسة الخيال الشعري في المرحلة الثانية من حياته،فهو يرى أن هنالك واقعا موضوعي له شروط موضوعية تصلح قوانين العلم بدراسته على العكس الظاهرتية التقليدية، ربما تكمن ميزة بشلار الرئيسية وجدي بيته الفكرة في امتلاك دهن حرا لا تقيده أي من المواصفات، سواء من اختبار موضوعاته أم في معالجاته، فبعدا اهتم بفلسفة العلوم في الجزء الأول من حياته نراه يتحول إلي دراسة التخيل الشاعر والفلسفة الجمال والفن" لم يعد منذ بشلار بإمكان التحدث عن اللمادية الوعي كما يصبح من الصعب ملاحضته إلا من خلال طبقات الصور التي تتراكب فيه(..) "[3]

1– بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبة لبنان، ناشرون لبنان، د ط،1993، ص97.

2– جبران مسعود :رائد الطلاب، دار العلم للملايين، ط5، كانون الثاني (يناير)1980، ص889.

3– أحمد مشاري العدواني: مدخل إلي مناهج النقد الأدبي، تر رضوان ظاظا، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب كويت،1923– 1990، ص 115.

كما اكتشف بشلال الرابط الذي يجمع الصور الشعرية بالواقع"إذ يتلقى عنده العلم والشعراء في ذات الحدس اتجاه الإبداع الإنساني في ذات الرغبة بإعطاء معني للكون كما كان يتوقع من القراءات الشعرية العودة إلى الينابيع أكثر عمقا، وهو هنا يستبق الإجراء المتعلق بالأصول (originaire) الموضوعاتيين القادمين:"أن العالم حين يتخلى عن مهنته، يعود إلى إعادة تقييم ما هو بدائي التحليل النفسي للنار (la psychanalyse du feu)"[1].

وتتحالف المقاربة الظاهرتية عند بشلال مع الإنسانية المبدعة تمنح قيمه لكافة الظاهرات المتعلقة بالوعي وهو بذلك يؤكد في كتابة السابق الذكر على إن"كل وعي هو زيادة في الوعي والنور وتعزيز للترابط النفسي المنطقي" ومن هنا يكون"الوعي في حد ذاته فعلا أي الفعل إنساني" ويري بشلار اعلي درجاته في الأدب بصورة خاصة في الشعر الذي ارتبط به دون سواه تقريبا أي في هذا العمل المرتبط بكلمات والذي يلتمس الخيال ويعتذر نفسه تحديدا لكشف وتأسيس وجودنا في العالم"[2]، ومن هنا غاستون بشلار استخلص الصورة الشعرية من العناصر المادية الأربعة(الماء الهواء التراب والنار) واكتشف الرابط الذي يجمع صورة الشعرية بالواقع.

وقد وظف باشلار ظاهراتية في دراسة موضوع الخيال حيث رأى أنه "لا يوجد موضوع دون ذاتي وان وظيفة الظاهراتية ليست في وصف الأشياء كما هي في الطبيعة فهذه مهمة عالم الطبيعة وإنما في القدرة على الاستعادة حيث رؤيتنا الأشياء الطبيعية وذلك أننا حين نحلم فنحن ظاهريون دون أن نعلم"[3] ما موضوع يتحدد من خلال غيابه ومن خلال معايشتنا له أي أن هنالك موضوع وذات وعيه وحلم ينشأ للالتقاء الذات بالموضوع.

1- أحمد مشاري العدواني: مدخل إلي مناهج النقد الأدبي، ص 115 .

2- المرجع السابق، ص 115.

3-محمدعزام: النقد الموضوعاتي، أرشيف أدباء وشعراء ومطبوعات، 2012/05/14، https://www.startimes.com

2-جان بيار ريشار:

يعد هذا الفيلسوف المنبع أو الرائد الثاني للنقد الموضوعاتي ولقد بدا حياته النقدية عام 1954 وفي عام 1961 نال شهادة الدكتوراه ببحثه عن الشاعر الفرنسي مالارمية، وهو يعتمد على خلفية فكرية ونقدية تسمح له ببناء منهجه نقدي الخاص به والذي يستند إلى الفلسفة ظاهرتيه التي يمثلها ادموند هوسرل والفلسفة الو دودية لدى جان بول سارتر وفلسفة العناصر الأربعة عند غاستون بشلار"[1]. وهو يسعى في منهجه النقدي إلا تركيز ما يبذله من جهد للفهم والتعاطف "في تلك اللحظة الأولي للإبداع الأدبي اللحظة التي يولد فيها العمل الأدبي من الصمت الذي يسبقه ويحمله، ووالتي تشكل فيها انطلاقا من تجربة الإنسانية (الشعر والأعماق)..كما يؤكد في بداية كتاب إحدي عشرة دراسة حول الشعب الحديث إن جميع هؤلاء الشعراء قد تمت معاينتهم عند مستوى اتصالهم البدائي بالأشياء"[2]

"ويمثل المنهج ألموضوعاتي عند ريشار في استنشاق مدلولات الصياغة اللفظية عبر ألفاظها وتراكيبها وفق مبدأ التقدم والارتداء وأضاءة المستوى اللغوي بالمستوى النفسي وبالعكس"[3]

والقراءة الموضوعاتية هي مزج لحقول حسية معينه من اجل تحديد أهم الخيارات الشخصية الفاعلة فيها،وبيان لكيفية اغتصاب دلالات الأشياء المرغوب فيها على كل مستوى من هذه المستويات المنفردة وبيان لكيفية اغتصاب دلالات الأشياء المرغوب عنها والمستبعدة"[4]

"ويحاول ريشار العثور على (القصد) الأساسي للكاتب أو مشروعة الذي يقود مهاراته الأدبية أو (موضوعه) الذي يستحوذ على كامل اهتمامه في مستواه البدائي المحسوس

1- محمد عزام :النقد ألموضوعاتي، https://www.startimes.com

2- مدخل إلي النقد الأدبي، تر رضوان ظاظا، ص 124 125 .

3- محمد عزام :النقد ألموضوعاتي،، https://www.startimes.com .

4- المرجع نفسه.

معترف بدينه، في هذه الخطوة بشلار ومن اجل ذلك يسجل كل الأشياء التي يعرضها الكاتب المشاهد والأحداث والأصوات والصفات والماهيات، ثم يحاول ربطها بعضا من اجل بناء نظام مسيرة معينه قام الكاتب بها، وهكذا يبدو المنهج الموضوعاتي عند ريشار تأملا واستنباطا وتجولا وليس موقفا مسبقا أو إلقاء نظرة أو موقفا على مدخل الأثر الأدبي فحسب"[1].

طبق ريشار المنهج ألموضوعاتي على الأعمال الإبداعية لعدة شعراء ومنهم الشاعر مالارمية"وهو شاعر ذات صياغات لغوية غامضة ومكثفة وقد حاول ريشار اجتذابه إلى منطقة السهولة والوضوح،وحاول تأليف متحف من صور وألوان وإيقاعات المفصلة لديه،فهذه الأشياء هي وسائل التعبير الأولى بناء (أطلسي، مالا رمية،فقدم متحفا للخيال الملا رمية، صنف فيها كل أنواع النبات والحيوان والنساء في عالم (ظواهري) محسوس، يحتوي الأصوات المحبوبة والأشياء المعشوقة لدي مالارمية ،وقد انتهى إلي بلوغ الخاصتين الأهم في العمل أدبي العظيم هما: التجانس والبساطة حيث لا حجم ولا اسقاف وتناقص وأن ما يهم الناقد من النصوص هو المنطق الحسي الذي يغذي نداء النص لنا"[2].

ومن هنا نستنبط أن ريشار يعتبر الفيلسوف الأكثر دقة وتالف في هذا المنهج النقدي حيث مثل النقد ألموضوعاتي بأعمالهم، وهو ينطلق من كون الفكرة هي التيمة الأساسية في النص الأدبي وهي التي تمثل موضوع الكاتب وتكون راسخة في الشاعر منذ طفولته فهو يكثر بها وتكون راسخة فيه،و أن العبارة الأولي في النص تعتبر التيمة الأساسية وهي تحمل تعبيرا مكثفا وتحدد موضوع النص الأدبي. ومن خلال أعماله سطر بشلار علامات دالة علي منهجه النقدي.

1-المرجع نفسه .

2-المرجع نفسه.

3-جورج بولي:

بوليه هو دون شك أقرب النقاد إلي بشلار ، فلقد انصب كل اهتمامه في الوعي المبدع من خلال أشكال الوجود في العالم،التي يعرضها العمل بصورة شبكات تخيلية ، كما انه يعتبر امتداد لوجهة النظر، الروحانية لمؤسسي (مدرسة حنيف)،بتعريف العقلي ولاحسي معا لمبدأcogita الذي يريد دراسته تعني استعادة كوجيتوا الكاتب أو الفيلسوف في أعماقنا العثور علي طريقة في الإحساس والتفكير ومعرفة ولادة هذه ألطريقة وتشكلها وما هي العقبات التي تصادفها،إنها إعادة اكتشاف معنى اجاد انتظمت انطلاقا من وعيها بذاتها"(الوعي النقدي)"[1]، وفي مقاله الظاهراتية القراءة 1969 يرى يوليهان وعي القارئ متن انغمس في النتاج الأدبي تحرر من قيود الواقع ومن إحساسه العادي وأصبح يمتلك أفكار غيره،وكان ما هي أفكاره وان فعل القراءة يعني اندماج في العمل الأدبي الذي يصبح عقلا يعني ذاته من خلال القارئ الفاعل"[2] ويتضحوا من خلال هذا القول أن الفنان يمتلك عالما خاص به والذي يسمح للنشاط النقدي بمتابعة عمل المؤلف حتى ولو كان في عالمه الخيالي"ويحدد بوليه انطلاق النقد من أشكال الأدبية ويستعير بالتحليل الظاهراتي الزمان والمكان من أجل العثور على التجربة الأولى للكاتب، أو ما يسميه (كوجيتوا الكاتب) فيتساءل موقف الذي اتخذه الكاتب خيال الزمان والمكان...؟

ويري بوليه أن الأشكال الأدبية ينبغي أن لا تنوب عن الروح التي تبدع هذه الأشكال في العمل الادبيون على الناقد أن يكتشف النظام العقلي الذي يتمتع به الكاتب من اجل إدراك (الفعالية) الروحية التي يمكن فهمها إلا إذا وضعنا أنفسنا في مكانها وفي منظوراتها ،فكل ما هو خارج العمل الأدبي لا يفهم الناقد ،وكل بحث يصبح باطنيا من اجل العثور على التجربة الروحية للكاتب،ويشترط بوليه على الناقد أن يندمج ولو بصورة جزئية بالعمل المدروس الذي تعتبر معرفته وفهمه والاندماج فيه الغاية الحقيقية للنقد،مؤكدا بذلك على

1- مدخل إلي مناهج النقد الأدبي، رضوان ظاظا، ص120.

2- محمد عزام:،النقد ألموضوعاتي .

ذاتيه التي ينبغي أن تسيطر،فإذا لم ينجز الناقد هذا العمل الذاتي فانه لن يرى إلا الأوجه الخارجية للأشياء"[1].

4-جون بول ويبر:

ناقض فرنسي معاصر اهتم بالنقد الجذري ووضع في هذا المجال عددا من الكتب أهمها: سيكولوجية الفن 1958 وتكوين الأثر الشعري ل 1961 وستا ندال البنايات الجذرية وآثاره ومصرية 1969

"و الجذور عند وحادث أو موقف يمكن أن يظهر بصورة شعورية أولا سورية في نص ما،بصورة واضحة أو رمزية فهو يقارب(العقدة) في التحليل النفسي لأنه يظل غير مفهوم في الكاتب نفسه باعتباره يعود إلى عهد الطفولة"[2]، ومن هنا بعد أن ويبر يعطي أهمية كبيرة لطفولته المؤلف بذكرياته حيث الأقدام على التحليل أثاره يأخذ عمل كامل للكاتب مع أو شاعر مع ويحلله عبر عدد من الرموز فيكشف من خلالها الأحداث المنسية في طفولتي الكاتب والذي أعاد إبداعها من خلال عمل الفني.

والجذور عنده نوعان: جذور شخصية وجذور عامة الجذور الشخصية غير قابلة للاختلال أو التبسيط وهي بعيدة عن العقد النفسية والفرق بين الجذور الشخصية والجذور العامة هو أن جميع الأطفال يمرون مثلا(بعقدة اوديب) ولكن من القادر أن يتوقفوا عند هذه المرحلة فلا يتجاوزونها وهذا الوقت يدعى في علم النفس المرضي (التثبيت)" [3]،"ولدي تطبيق فبير منهجية الجدري على النصوص الشعرية ،وجد أن الشاعر قد توقف عن موضوع الساعة وهذا جذر شخصي جعله الشاعر ويوصفه الملح ،و أن الشاعر ملارمية قد توقف عن الطير المختصر أو الطير الذي وقع في الفخ وهذه كلها جذور شخصية بخلاف الجذور

1- محمد عزام: النقد ألموضوعاتي.

2-محمد عزام: النقد ألموضوعاتي، https://www.startimes.com،

3-المرجع السابق.

العامة التي هي مشتركة بين أشخاص لا حصر لهم "[1]، وقد طبق نظريته هذه علي بول فاليري في "حادثة سقوطه عندما كان طفلا بحوض ماء فوجد في قصائد فاليري تلميحات إلى هذه الحادثة (الاختصار، العنف، المقبرة البحرية....الخ) وأكد بعشرات التفاصيل هذه الفكرة المتسلطة وربها بالحادث الذي وقع لفاليري في طفولته"[2].

3. أدوات المنهج الموضوعاتي:

1-الموضوع:

يعتبر الموضوع ركنية أساسية في المنهج ألموضوعاتي وعرفه عبد الكريم حسن على أنه:"مبدأ تنظيمي محسوس أو ديناميكية داخلية، أو شيء ثابت يسمع للعالم حوله بالتشكل والامتداد والنقطة الهامة في هذا المبدأ تكمن في تلك القرابة السرية في ذلك التطابق الخفي والذي يراد الكشف عنه تحت أمتار عديدة "[3]، ومن خلال هذا القول يتضح لنا أن موضوع هو المبدأ والمركز الذي يوجه الدراسة الموضوعاتية، فهو ينطلق ابتداء منه ويعود إليه فهو الذي يشكل النقطة التي تشكل حولها العمل أدبي. وكما عرف عبد الكريم حسن الموضوع أيضا على انه:"وحده من وحدات المعنى وحده حسية أو زمنية مشهود لها لأنها تصلح انطلاقا منها وبنوع من التوسع الشبكي أو الخيطي أو الجدري، يبسط العالم الخاص لهذا الكاتب"[4].

2-المعني:

لفهم المعنى لا بد من وصفه وصفا شاملا وهذا ما يسمى بالجرد أو التنضيد،الفهم المعنى عند ريشار لابد من استجوابه ولاستجوابه لابد من وصفه ولوصفه،والي وصفه

1- محمد غرام: النقد الموضة عاتي، أرشيف الأدباء والشعراء ومطبوعات، 2012، https://www.startimes.com

2- نفس المرجع

3- عبد الكريم حسن:المنهج الموضوعاتي،نظرية وتطبيق، ط1، المؤسس الجامعية للدراسة والتوزيع والنشر، بيروت،1411هـ 1990، ص45.

4- المرجع السابق، ص45.

يستعين بتصنيفه وتنفيذه، القراءة الموضوعية ليست قراءة تأويلية ولا تفسيرية، ولكنها وصف شاب يمكن تسميته بالجرد أو التنفيذ، ومصطلح الجرد هنا لا يحمل مفهوما كميا وحسب ولكنه يحمل مفهوما نوعيا حيث يتم وضع العناصر المتآلفة في حقل واحد"[1].

يصرح الدكتور نبيل راغب في موسوعاته موسوعة النظريات الأدبية"يعتقد أصحاب النظرية الموضوعية أن الكامنة الجمالية كاسم في العمل الفني، لان موضوعية ومطلقة وعلى الرغم من الغموض الشديد الذي تبتسم به هذه الألفاظ فان النظرية الموضوعية تسعى لاكتسابها على أساسا نأي شيء أو عمل فني يصبح موضوعيا أن لم يكن وجوده مرتهنا بشيء أخر، وتظل طبيعته على ما هي عليه متحفظة بهذا الاستقلال البل تجذب المتلاقي إليها، بحيث يشعرون بأنهم يكتشفون شيئا كان هناك طوال الوقت حتى قبل إدراكه والتعرف عليه، من يجبر عن إدراك القيمة الجمالية فان عجزه هذا لا يدل على أنها غائبة".

والهدف من هذا المنهج هو اكتشاف الفرادة »« la singularité في هذا النظام وتميزه من غيره الأعمال الأدبية ووضعه في مقولات « Citations وكل مقولة تنطوي على مجموعة من النظائر التي يمكن إبدالها من بعضها، وهذا ما يسمى في الفرنسية « paradigme »نطلق عليه بالعربية اسم "سلسله الأمثال" وتشير سلسلة الأمثال إلى إمكانية اختصار داخل الحقل الواحد وهي إمكانية مفتوحة للخيال"، ولابد التذكير بتصنيف أخر منطلق من الموضوع وهو التصنيف الذي يميز بين الموضوع وتوسيمة،فهذا التمييز يفيد كثيرا في تصنيف المعنى وذلك لان الترسيمية تدل على اختيار عند الكاتب،فالترسيمات معروضة في العمل الأدبي بشكل غير منظم ولكن كلا منهما يتعلق بسجل خاص للمعنى.ويجب أن يفهم كمحطة لرغبة ايجابية أو سلبية"[2]، فالترسمية جزء من الكل.

1- عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعاتي، نظرية وتطبيق، ص45 .

2- نفس المرجع، ص47 .

3- الحسية:

عبد الكريم حسن إن الوعي الحسي اتجاه العمل الأدبي يمكن تمثيله عبر صورة الطفل الوليد لقد شبه الخلق الأدبي بولادة الطفل فيقول "سيف المرحلة الجنينية لا تعرف الأم شيئا عن جنينها لأنها شبيهه بشعر الذي يختصر العملية الإبداعية في شعوره وإحساسه حتى تعبر عن نفسها في كلمات مسطرة والخلق هنا لا يعرف ما الذي يجري في داخله من تفاعلات، ولكن كل تفاعل منها يعبر عن مرحلة من مراحل الخلق حتى يكتمل الخلق بصورة نهائية"[1]، لهذا يرتكز النقد ألموضوعاتي بصورة ملحة حول اللحظة الأولى الأصلية التي يفترض انه تولد عندها العمل الأدبي، فهذا النقد يسعى إلى تعيين نقطة انطلاق أي الجنس الأول الذي يشبه العمل الأدبيفكل كما يقول بوليه في حديثه عن شارل دو بوس"charl du bos فكل الدراسة نقدية عليها...بشكل جوهري استرجاع حيوية ما واهتداء النقطة البداية"[2].

ومن هنا نستنتج أن العملية الإبداعية تتخمر وتكتمل في شعور الشعر وإحساسه لكي تعبر عن نفسها شي كلمات تتفاعل في داخله ولا احد يمكن له أن يعرف عن هذه التفاعلات فهذه الأخيرة تتشكل عن طريق مراحل، وكل مرحله من هذه المراحل تعبر عن مرحلة من مراحل خلق العمل الأدبي حتى يظهر صورته النهائية ويصادق الشاعر في عملية بحثه على مجموعة من المتناقضات الحسية كما توغل في عملية الأدب وهذه المتناقضات هي التي تشكل العمل الأدبي المتوازن في نهاية المطاف.

4-الخيال:

كان تناول النقد المفهوم الخيالي يرتكز بالدرجة الأولى على الخيال العلائقي، وفي الخيال العلائقي، تكتسب كل صورة أهميتها من خلال ما تنشره من قيم متعددة"[3].

1- عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعاتي، نظرية وتطبيق، ص 55.

2- رضوان ظاظا: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص111 .

3- عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعي، ص 64.

ويعتبر الإصرار على الإحالة إلى مفهوم الخيال أكثر ما يدل على هذا التوجه النقدي، فهو يسمح الموضوعاتيين الابتعاد عن التصور الوظيفي لنفس الإنسانية واعتبارها ملكة مبدعة ومنجزة، أن يري بشلار وهو الذي مهد هذا المجال أمام جميع النقاد الموضوعاتيين أن الخيال دينامية منظمة، ويبتعد هذا التصور كل البعد عن تصور سارتر الذي يضفي علي الخيال أثر الواقع العدمي"[1].

5- العلاقة:

يعتبر الموضوع عند الإشارة انه وحدة من وحدات المعنى وان كل موضوع يشتمل على مجموعة كبيرة من الظهورات، وكل ظهور يعد لباسا للمعني، فظهورات المعني تصدي في اتجاه بعضها، وهذه الأصداء التي تثيرها المعاني تلتقي مع بعضها في علاقات عديدة،وبأنواع العلاقات التي تربط بين المعاني العلاقات الجدلية والمنطقية والخيطية والشبكية وذلك ما يمكن وصفه بالتمفصل وبذور الالتقاء"[2].

يستدعي التأكيد على أهمية عمل الوعي بضرورة وجود فكرة حول العلاقة مع العالم، وفي الحقيقة فلقد نجحت الفلسفة الحديثة بإقناعنا بان كل وعد هو وعي بشيء ما،سواء كان بالذات أم بعالم الأشياء الذي يحيط بنا"[3]، ومن هنا نجد أن مفهوم العلاقة هو احد المفاهيم الرئيسية في النقد ألموضوعاتي، فأنا يؤسس ذاته من خلال علاقته معها، وهو يتحدد من خلال علاقته مع ما يحيط به"[4].

6- التجانس: إن الرغبة التي تدرك النقد الموضوعي هي الرغبة في السعي نحو التجانس، التجارة التي يتدلى في رسم مجموعة عناصر المعروفة للدراسة، كنظام متسق ذي

1- رضوان ظاظا، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي، ص 105.
2- عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي ،67 .
3- المرجع السابق، ص101.
4- نفس المرجع، ص 102.

خصوصية"[1]، إذا تستجاب هو محاولة وضع العناصر المبعثرة في العمل الأدبي وفق نظام معين وإحداث علاقة فيما بينها وهذه العلاقة هي التي تحول إلى بلوغ هذا التجانس.

تتطلب الدراسة الموضوعاتية للأعمال الروائية أو الشعرية لعملاقة دراجة عالية من التركيز في شرح وتعليق إذا يبسط الناقد العمل الأدبي ثم يجول فيه كما لو كان في فضاء يتزامن ظهور ما فيه مع نظرته إليه،فيخضع بالتالي كل جزء من العمل الأدبي للنظرة الشاملة التي التقطها أولا بأول"[2]، ومن هنا تستنبط أن الموضوعات تتشكل من اندماج أفكار فرعية التي تندمج بما بينها أريد شكل الموضوع الرئيسي.

1- عبد الكريم حسن، المنهج الموضوعي، ص 17 .

2- نفس المرجع، ص 129 -130 .

الفصل الثاني: تجليات العنف في رواية نصف وجهي المحروق

المبحث الأول: مدخل إلي رواية نصف وجهي المحروق

المبحث الثاني: مظاهر العنف و دلالاتها

المبحث الثالث: الحوار وعنف اللغة

المبحث الرابع: علاقة العنوان بالتيمات الأساسية للرواية

المبحث الأول: مدخل إلى رواية نصف وجهي المحروق لعبد القادر شرابة

1- التعريف بالكاتب عبد القادر شرابة

عبد القادر شرابة من مواليد 1969 بالرمانة غير بعيدة عن مدينة بوسعادة ،تلقي تعليمة الابتدائي بمسقط رأسه أكمل متوسطة والثانوية، ففي مدينة بوسعادة حصل على شهادة البكالوريا في 1989، وبالنسبة لانطلاق مشروعه الأدبي فقد بدا نشر قصصه في ابتداء من سنه 1990على صفحات الجرائد الوطنية،و لهذا أصدرت في الرواية والقصة والقصة القصيرة جدا وكتب الأطفال والمسرحية إلا انه بالكاد يعرف عليه في الوسط الثقافي،لقد كان كثير النشر في الصفحات الأدبية وعبر الفضاء الأزرق،ولقد عرف باهتمام الكبير بعلم الأطفال وقد أنشاء مسرحيات للأطفال تحت عنوان "الأسياد" و"فايق وتابع"وحصلت هذه المسرحية الأخيرة علي جائزة الوطنية لآداب الطفل،أيضا لديه مجموعة قصصية بعنوان "غربيان" في الصادرة عن دار وهج الالكترونية 2016،كان الروائي محب إلي"الرمانة" إلى حد ذهول حتى يحيل لك أنها معشقته في ذلك الزمان،والملاحظة انه يتغزل بها في بعض النصوص الروائية ،فقد عرف بخياله الواسع وصمته المثير،ومن مؤلفاته أيضا رواية نصف وجهي المحروق وهو أول عمل أدبي له،والذي استطاع بها إن يرى النور التي صدرت في سبتمبر 2012، كما له كثيرا من النصوص لكن لم تكون في المستوى المطلوب والتي ضاعت منه عند الناشرين ولم تنشر،فقد اكتشفت نصوصه قبل سنوات قليلة، وعرف أيضا بنشره للنصوص علي صفحته في الفيسبوك.

2- تعريف رواية نصف وجهي المحروق:

هي رواية للكاتب الجزائري لعبد القادر شرابة،وقد صدرت في سبتمبر 2012 عن دار الألمعية، وهي رواية تؤكد انه لا بد لنا من القوة والجرأة لمواجهة عالم الأدب الذي بدور يعتبر واسعا وبه صعوبات كثيرة،فهذه الرواية تتضمن داخلها عدة أبواب وكل باب يتضمن أهداف يسعي إليها أهداف وتعتبر عنه. رواية نصف وجهي المحروق لعبد القادر شرابة عمل فني يعالج قضايا سياسية واجتماعية ودينية ويكشف بها عن الواقع عن طريق شخصيات وأحداث ويبين فيها مراحل التي عاشها والظروف العنيف التي نتجت عن الاستعمار الفرنسي آنذاك، وما تركت من عقد وتأثيرات في نفسه، هل هي رواية تحتوي علي 188 صفحة حيث تقسم إلى سبعه أقسام

بالقسم الأول تحت عنوان" ما احتفظت به ذاكرة الرمال" من الصفحة 9 إلي الصفحة 48 يقصد فيها الروائي البيئة التي ينتمي إليها وهي الرمانة في مدينة بوسعادة، كتبت في و31 اوت 1992 ، وهذا ما صراح في بدايته قائلا:"إلى الكتيبة الغربي العالي جريت،وبسبابتي المرتجفة كتبت"[1]....وكم نرى أن العنوان يبدو غامضا وهذا ناجم عن ما تركه الماضي من الخوف وعنف الذي نجم عن الاستعمار الفرنسي وقد صرح علي ذلك في بداية الرواية قائلا:"كتبت هذا التاريخ على رمله متحركة كي تمحوه الريح في الحين وتحفظ رسمة في ذاكرة المتعبة"[2]...

و كذلك ناجم عن الظروف التي عاشتها عائلته آنذاك وهذا ما تركت في نفسيته نوع من الغموض والتوتر لم يستطع التخلص منه في المستقبل أي مهما طال الزمن والجرح الماضي مزال مغروس في دمه وعقله ، لأنه عاشها في صغره وتربي بها وأيضا متعلق لعائلته وبي (دادا

1- عبد القادر شرابة : نصف وجهي المحروق، دار الالمعية، قسنطينة، الجزائر، ط1 ، 2012، ص9 .
2- المصدر نفسه، ص 9.

علي) الذي شنق نفسه بسبب الاستعمار الذين استولوا علي أراضيه التي تعب من أجلها ولم يتحمل فراقه ، فمن الصعب التخلص منها.

القسم الثاني تحت عنوان"على أثار دينية " من الصفحة 49 إلي الصفحة 124 وبالآتي بدأها بالترحيب بصديقه سمير ويطلب منه التفاضل والجلوس ،يبدأ الحديث عن المشردة السياحية " سميدار" التي أرادت زيارتها بوسعادة من اجل رواية المناظر السياحية التي هي عبارة عن بقايا دينية وآن يكون هو بدوره مرشدا لها، وبعد تعرف بها ذاب في جمالها ويصبح بعدها عاشق ولهان.

و الجزء الثالث من الرواية "رسالة الأحزان الأخيرة" تبدأ من الصفحة 125 إلي 142 في هذا الجزء الروائي إرسال رسالة حزينة إلى شخص ما مجهول أو مجموعة من الأشخاص وفي هذه الرسالة يذكر فيها الألم والآسي والعنف وكيف نجد أن في هذه أخر الرسالة ذكر فيها الاعتذار والشعور بالأسف كان الرسالة عبارة عن النهاية.

و القسم الرابع جاء بعنوان " كلام آخر "هذا الجزء يبدأ من الصفحة 143 إلى غاية 160 وتبدأ " بعد ساعة من الذهول...و وهو الحديث عن الجنس الآخر، يخبرنا عن علاقته الجنسية مع سميدرا وسرد لها عن عائلته عن أبيه الخائن لي أمه والذي قتل من طرف زوج عشيقته وعن أخته التي قتلها الإرهاب.

أما القسم الخامس كان بعنوان " البرزخ" يبدأ من الصفحة 161 إلي غاية الصفحة 168. وقد بدأها بكلمة" مغمضه العينين أنا".اختفاء المفاجئ لي سميدرا بعد هجوم إسرائيل علي جنوب لبنان وإصابته بي إحباط شديد

القسم السادس تحت عنوان" سميدرا" يبدأ من الصفحة 109 إلى 180 وتبدأ بكلمة"لم أغادر البيت لمده أسبوعين كاملين..."عبارة عن رسالة اعتراف سميدرا بمرضها "الحنين إلي الوطن" هو الذي أدي بها إلي زيارة بوسعادة لأنه بلد جدها وهي في فراش الموت تطلب رايته لي المرة الأخيرة

وقسم الأخير هو السقوط تبدأ من الصفحة 181 إلي 188.و بدأها الراوي ب"لما فرغت في قراة رسالتها..." وبها قرر سمير الالتحاق بسميدرا واخذ المال الذي تركه له عبد الرحمان ولكن المفاجئة انه كانت نهاية سمير في السجن واتهامه بمساعدة الإرهاب والسبب في جعله أول كتاب له.

3- سبب كتابة الرواية (نصف وجهي المحروق)

من خلال دراستنا لهذه الرواية يتضح لنا أن الكاتب يدعو فيها إلى القوة والجرأة لمواجهة الحياة، خاصة في موضوع الخيانة أثناء الثورة والإرهاب التي مرت عبر مراحل المختلفة، والتي أثرت بطريقة مباشرة على حياة الإنسان والروي بحد ذاته، تنفتح أزرار تفاصيل رواية في زمن حرج سنة (1992)، والتي تركت أثار كبيرة في نفسية الإنسان وكذا الكاتب احد منهم فقد تحدث عبد القادر شرابة في روايته(نصف الوجه المحروق) عن وقائع وقعت خلال الثورة والتي أثرت على عائلته وحياته، وكما تحدث عن الإرهاب الذي دفعت به الكثير من الظروف إلى تطرف،و اليهودية الجميلة المصابة بالحنين إلى الوطن، تعتبر هذه الرواية احد النصوص الهامشية التي تظل بحاجه ماسة إلى الإضاءة، وكما تعتبر هذه الرواية رواية الذاكرة والمسكوت عنه في تاريخنا ومجتمعنا، فهي تبحث عن الوجه الخفي للحقيقة المراوغة والتي زينت بأقنعة الخداع والخيانة وكما تبدو رواية مشحونة بالدلالات الرمزية والنفسية التي تشدد على مفردات الذاكرة والاختراق، وهي مقولات تشكل خلفية الرواية التي تظل بحاجة إلى القراءة والتي تنفتح إلى ممكنات كثيرة.

مما لا شك فيه أن الخطاب الروائي الجزائري قد عرف تحولات كثيرة حيث كانت الأعمال الروائية تعبر عن الأزمة البلاد والشعب في فترة وهذا ما نلاحظه في الرواية التي قمنا بي دراستها، فقد ظهرت ملامح وتأثيرات الاستعمار في الرواية وطاغي فيها العنف وقد تركت أثار نفسية ومادية ومعنوية، وهذا يرجع إلى الفترة التي عاشها الروي للاستعمار ومدي تأثيره على نفسيته وعلى أسرته وكذل ما عرفه من خيانة والاهانة في قرية التي عاش فيها (بوسعادة ورمانة)، ومحاولته لإظهار نفسه على آهل قريته وتفوق عليهم ، وفي الأخير يجد نفسه إرهابيا

يحاول الانتقام لولده ولعائلته، كما نجد أيضا من أسبابه لكتابة الرواية هو شعوره بذل من الماضي لم يكن يوما مسؤولا عنه وهو الخيانة والده، وكذا محاولة فرنسا اختراق الثورة عبر ضباط موالين لها والى جانب المذلة والفقر، كذلك نجد من أسبابها الاحتقان النفسي والاجتماعي والسياسي ومعاناة من محو الثقافة ، ورغبته لإيصال الرواية للناس ومعرفة معاناة الشعب الجزائري إبان الثورة ليرسم في ذهنهم القليل مما عنه الجزائريون في تلك الفترة.

كم وظف الروائي في روايته مجموعة من الشخصيات التي بني بها النص تعمل الشخصيات على تطوير وتحريك الأحداث في الرواية وتساهم أيضا في بناء العامل الفني الممتلئ بالأحداث والأفعال تساعده في إيصال روايته أو فكرته للقارئ، وكما عمد الروائي في روايته في عملية السردية التي تنبأ في الأحداث في المستقبل وكما نوع في الأزمنة والتي بدأت فترة عشرية سوداء ، وكما وظف فضاء المكانية وزمنية متعددة ومتنوعة وفقد جعل الزمان والمكان عبارة عن شخصياته تتماثل من خلال فكرة الحرب والحقيقة الضائعة ومحاولة تفسير الواقع من خلال العودة إلى التاريخ الموروث الماضي ، واستخدامه لغة بسيطة عامية يفهمها الجميع كل هذا أسباب ساعدته في نقل رسالته للقارئ وفهم أسباب هو إيصال رسالته للمتلقي أو القارئ.

4- ملخص الرواية:

رواية نصف وجه المحروق هي حكاية المكان والذاكرة والمسكوت عنه في تاريخنا ومجتمعنا رواية البحث عن الوجه الخفي للحقيقة المراوغة والتي تحتوي علي الكثير من الخداع،و من خلال ملاحظة عنوان نصف وجهي المحروق هو عبارة عن بحث عن الوجه الخفي للحقيقة وتشويه ملامح البطل الرواية الذي يحترق نصف وجهه، أن نصف وجه المحروق هو الدال على نصف الأخر السليم والأخر السليم هو المحفز على ذاكرة الحرق أو الاحتراق وهي ثنائية معروفة ومرجعية ولكن الذي سيكتشفه القارئ في النهاية،على ما احسب

هو أن الجميع بينهما كان هو بالذات مصدر الوجع الطافح بين سطورها... انه نقص الحياة الخلد، والذي به يدرك الكمال..

لقد استهل الروائي شرابة روايته بكلمة للكتابة أحلام مستغانمي في روايتها" فوضى الحواس" وذلك في قوله "عين عليا جميل كل ما يمكن أن يحدث لنا بسبب الكتاب،يمكن أن نكرم ،يمكن أن نسجن، يمكن أن نغتال،يمكن أن نحب يمكن أن نكره، يمكن أن نقدس، يمكن أن ننفي، فلا يمكن أن نخرج بحكم البراءة من الكتاب".

ثم يواصل بكتابة توطئة عن الكتاب والذي سرح فيها عن كشفه لنصف وجهه والذي يطلب بدوره عن عدم السؤال عن النصف الآخر الذي لم يكشف عنه قائلا:لا تسألوني: هل أكلت النار الأخيرة بعضا من وجهك ؟!..وفي هذه التوطئة يخاطب فيها كل مجذوبون نحو قراءه هذه الرواية، هل يمكن اعتبار أن هذه التوطئة عبارة عن مفتاح الكتاب ويعرض فيها المدربون أو القارئون إلى التشوق إلى قراءة كتاب ومعرفة سره.

وبعدها نجد أنفسنا أمام عنوان "ما احتفظت به ذاكرة الرمال"ليبدأ بسرد الرواية وتقديم لنا الشخصيات والأماكن والأسماء لكي يندمج القارئ في الرواية وتسهل له فهم الحكاية وتمحو له سحابة الغموض وهدفه هنا إيصال المعونات والعنف الذي تركته الثورة، فبدا بصدق قصته الجزئية المعارف بنفسه هو" عبد الرحمن "هذا هو الاسم في الأوراق المدنية يقطن في قرية رمانة بمدينة" بوسعادة ،"ولديه اسما أخر ينادونه به هو "الأعور" هذا الاسم له علاقة بعينه ليسرى التي انفجرت وهو يصلح مذياعا قديما،وترك في نفسه بعض العزاء،أما بالنسبة لاسم الثالث قبل ذلك" دادا علي"ثم ينتقل مباشرة في عودته إلى القرية في ثلاث سنوات بعد أن تركها ،ثم ينتقل بنا إلى تعريف بابيه الذي يدعى مسعود الذي شارك في الحرب العالمية الثانية وكان عضوا في حزب الشعب ولذي تزوج أمه عنوة وبعد ما أنجبته،قام "مسعود" وصديقه "التهامي "بفرض الاشتراكية على الأهالي وعمل مع طول الوقت ولكن في الأخير خانه "التهامي"وتوطئ مع المجاهدين وقضوا عليه بطريقه بشعة.

وقتله بوضع الخنجر في قلبه واركبه على ظهر حمار ليجره في كل أنحاء القرية،وبعدها غادر صديقه الخائن ونخلط مع المجاهدين في الجبال وهنالك الأقارب" دادا علي"وإخبارهم دون تفاصيل،منذلك اليوم أصبح التهامي اكبر مجاهد في المنطقة،وعندما وضعت الحرب أوزارها استقلت الجزائر فعدل كل إلى القرية مع "دادا علي" والتهامي"بعد مدة كثر الكلام على دادا علي بلانه مات مثل أخيه شر موت لأنه خائن مثله أو هارب من الناس،ولكن العكس من ذلك. فبعد مدة عاد "دادا علي" حي يرزق،هو الذي كان قد تزوج بأمه،والذي اخبرهم بأنه قد تعرض إلى احد المعارك الأخيرة إلى الإصابة خطيرة كانت أن تؤدي بحياته ولولا ستر الله وحفظه،و لكن فرنسا جعلته يفقد رجولته، ولكن أم عبد الرحمان لم تبالي بالأمر واصلت العيش في عائلتها متقابلة الوضع،و حين عاد "دادا علي"سجل عبد الرحمن من اجل دراسة السنة والقران فكانت معظم أوقاته في المدرسة يدرس القران عند "سي زيان"أو استعد "دادا علي"في الحقل،فقد كان أناس تلك القرية يدعونهم بالسوفاج أو الحركة ولم يكن يبالون بالأمر،فقد المهم في الأمر أن يعيشون عائلة سعيدة، وفي الخريف 1965 تفتح مدرسة الابتدائية ليدخل إليها وهو في العمر التاسعة آنذاك ،وفي حين وصلته للمراحل الدراسية اكتشف أن أبوه هو مسعود والذي قتل وأن دادا علي " قد قطعه عن أبيه عنوة وكما أنجبه أبوه قبل ذلك عنوة أيضا،فقد تأثر كثيرا عند سماع هذه الحقيقة ولكن رغم ذلك نيته صافيه ل "دادا علي" ولم ينقص حبه له بل علي العكس من ذلك قد خبا الأمر عليهم بأنه يعرف بالأمر ،وصل حياته يسعى إلى تحقيق هدف دراسي الذي طالما تمناه"دادا علي"،لقد انهي عبد الرحمن الموسم الدراسي والتحق بالمعهد الإسلامي ببوسعاده ، وقد شجعه على ذلك "دادا علي" ودعمه ماديا ومعنويا ،بعد ذلك تحصلت على شهادة أهلية بمعدل جيد،ولم يحصل عليه احد من القرية إلا هو،ثم التحق بالثانوية التي كانت بجواره من المعهد الإسلامي،شعبه الأدب وواظب على الاجتهاد.

في يوم من الأيام فجاه عبد الرحمن بموت بدادا علي الذي قتل نفسه شنقا، بعدما أتت الدولة الفرنسية ستستولي على أرضه التي تعب من اجلها وهي أحد بقيا أسرته،بعد ذلك دخلت

أمه مرحلة من اليأس والحزن وشرب السجائر ،بعد فترة تقدم بطلب توظيف إلى مديريه التربية والتعليم، وعين مدرس في تلك القرية وبعد أربعة سنوات أصبح مدير لتلك المدرسة،وبعد مدة اقترح له احد المجاهدين أن يكتب لخلية الحزب فقبل ، وعندما أعيدت هيكلة الحزب لم يسمحوا له والانخراط لأنة اعتبروه ابن حركة وقد كان" لعبد الرحمن" صديق وحيد وهو يدعى "سمير" والذي كان تلميذه النجيب والمهذب، وبعد مدة من مصاحبته اكتشف أن سمير خاله هو التهامي"ولكن تملك نفسه، وعرف انه لا يحق له أن يعاقبه بما فعله غيره وفي الأخير قرر عبد الرحمان أن يرحل ويترك القرية نهائيا.

وبدخل إلي الجزء الثاني من الرواية والتي عنوانها على" أثار دينية" وفي هذا الجزء نجد أنفسنا تحت قصة صديقه سمير الذي سيكون الشخص الأكثر محورية في الرواية والتي سندخل في تفاصيلها، هنا يمثل العاشق المحب للحياة لان القدر جاء أن يكون دليلا صحافيا لي فرنسيه اسمها "سميدرا"ولكن سرعان ما تعلق بها وسحرته بجمالها وأحبها ،تعتبر سميدرا مرشدة سياحية فرنسية ويهودية تعمل بالحقل الثقافي،تتقن الكثير من اللغات منها الانجليزية والايطالية والعربية والاسبانية... وبعد فترة من الكلام مع سمير وصلوا إلى الاتفاق بان يكون سمير مرشدا لها لمدة ثلاثة أيام على شرط أن تجيب فاليوم الثالث على جميع أسئلة سمير ،فقد اخذ سمير سميدرا إلى جميع الأماكن الأثرية وزياراتها ففي اليوم الأول أخذها لزيارة "عبد الله الراوي"و"المقام الشهيد"من نواحي بسعادة وكذلك القبور الدينية التي جعلت سميدرا تخافوا كثيرا بسبب طرد امرأة لها،وكل هذا جعلت من ثلاث أسماء إلى كل شاتمات والآسي السب.. ووتعرضها للتحرش بسبب جمالها الفائق وجوع وحشية رجال القرية فقد اندهشت كثيرا وفي اليوم الثاني أخذها سمير إلى رمانة أين تسكن أمه،وكشف لها عن بعض حقائق ورؤية لها عن ماضيه،إلا أن وصل إلى أمه بدوره أن يروي لها قصص كثيرة عن أجداده من اجل المعرفة والاكتشاف، أنفوسنا ندخل إلى روايات تقصها أم سمير ،و هذه القصص مليئة بالاستغراب والشوق والأسى والعذاب وغيرها من الأمر التي مر بها لتنتهي حكاية سمير برسالة قد وصلت له،و يعود إلى البيت

مسرعا والشوق لي معرفة مكتوب الرسالة دون أخبار من سميدرا عن التفاصيل ،يصل في الأخير إلى البيت ويقرا الرسالة ولكن هنا الجزء ينتهي تاركا أسئلة محيرة دون الإجابة عنها وغامضة ،ماما ندخل إلى باب الثالث من رواية تحت عنوان "رسالة الأحزان الأخيرة" وفي هذه الجزء عبارة عن رسالة وداع أو أسف يبعثها عبد الرحمن إلى سمير بعدما خرج من السجن وتفاجأ بموت أمه وفقدانه لبيته،والوجه البشع الذي استقبله أهله قريته، فلقد ولعت في قلبه نار من الغضب والانتقام ،و ها ذا به يصعد إلي الجبل ويصبح قائد لي المجاهدين ،و بها بداء انتقامه إلي رمانة وهي مسقط رأسه،وذات يوم حلم بان أبيه يطلب منه الانتقام من" التهامي" ،وفي صباح بعد التفكير وجد بأن التهامي وهذا الحلم أصبح عقدة نفسية له يجب التخلص منها،فأمر جنوده الإمساك به،فله بذلك قد أصبح بين يديه هو مع أخت سمير ولكن تعاطف مع أخته وطلب منهم إرجاعها،أما بي النسبة لي " التهامي"طلب منه إخباره بالحقيقة مقابل إطلاق سراحه،لقد كانت الحقيقة مؤلمة وصادمة بالنسبة لي عبد الرحمن فقد عرف بأنه هو ولده وأن مسعود هو الذي غدر به أولا ، وافرغ غضبه بالتهامي وقتله وفي هذه الرسالة يخبر سمير بان لا علاقة له باختفاء أخته وإحساسه بان مكروه قد حل بأخته،وإخباره برسالة هذه انه خباء له ولامه نصيب من المال في ركن الأيمن أسفل الإطلال بيته القديم تعويضا لما سببه ولا أمه من أسى وحزن،وإخبارهم في الأخير بأنه سيودع الحياة واعتذر منه ويرد بقوله: "يوم الثلاثاء 14 نوفمبر 1999 قبل ساعات من راحتي ورحيل... سلام"، أنا في الجزء الرابع من الرواية فتاتي بعنوان" كلام أخر"في هذا الجزء من الرواية يصرح سمير لي سميدرا عن أول علاقة فاشلة لي أجرته في السن العشرين لي ينتقل لي يسرد لنا عن إقامته بعلاقة جنسية مع سميدرا وبعدها تطلب سميدرا من سمير أن يحكي لها عن أبيه وأخته أمه ،فيلبي طلبها ويقل فيها أن أبوهما تركهما وهو وأخته عندما كان صغيرين ليذهب إلى فرنسا ،يصف لنا معاناة أمه في التربية أولادها،وسماع اهنات الناس لهم بأن أبوه مجرد سراق لن يطول حتى يسجن ،ليسمع في الأخير خبر وفاة أبيه بحادثة سير ،و بعد مدة يكشف أن أبوه كان عشيق زوجه احد البورجوازيين في

فرنسا والتي سحرته بحبه أو مساعدته له ، لي يتعلق الطرفين بي بعضهما البعض،هو عدا انسفهم ألا يترك أحدهما الآخر حتى الموت ،ولكن تفاجئ باكتشاف زوجها هذه العلاقة المحرمة ودهسه بسيارته، وانتحرت زوجته وانتحر هو كذلك..... و دفن سرا،لينتقل الحديث عن أخته "تانينا"التي كانت ناصعة الجمال وزوجته أمها بأول رجل صلب يدها ، برجل فقير من أهل قريته وكان ذلك الرجل يحتقر نفسه ومظهره أمام زوجته ،إلي أن أتي يوم وتوفي أثر صاعقة،وتركها حامل وبعد بثلاثة أشهر سقط الجنين،و دخلت "تأتينا " في انهيار عصبي،فأخذها خالها التهامي للعيش معه في بوسعادة،بعدما اعتبرها ابنه له،إلى أن قاتلها الإرهاب هي وخالي التهامي ،بعدها رحلت زوجة خالي إلى أهلها بعين البنيان بالعاصمة وتركت لنا البيت الذي نحن فيه الآن،هل ينهى الجزء هذا بذكر علاقته الجنسية ب سميدرا " في السطح وعلي ضوء القمر، وهكذا ننتقل إلى الجزء الخامس تحت عنوان "البرزخ" وهي عبارة عن تكملة لنا ما حدث لي "سمير "ويكمل لنا وكن هذه المرة بدأت بحلم احذ سمير إلي علم أخر علم الثأر من عبد الرحمان الذي قضي علي كل عائلته وبعدها يستيقظ ويتفاجىء بغياب"سميدرا" وبحث عنها ولم يجدها،و يعرف في الأخير بهجوم إسرائيل علي جنوب لبنان، وأما الجزء الذي يليه فهو معنون ب "سميدرا "هذا الجزء عبارة عن رسالة" سميدرا "لي سمير "وهي تبوح له بإسرارها واعترافها وتعطي له تبرير عن ذهابها دون أخباره.. فقد كان السبب هو الهجوم الذي حل بينها وبين البقاء في الجزائر،فقد جاءها اتصال من مديرها بان تخرج من الجزائر فورا،قبل أن تغلق المطارات، وبذلك لم تشاء إيقاظه من النوم وإخباره عن المغادرة ،فوجدت بأن تغادر بصمت والفرار من نظرة الجزائريين لها ،وأخبرته أن سبب مجيئها إلي بسعادة هو بسبب مرضها وعدم قدرتها على التنفس ،ومرضها يسمى مرض الحنين للوطن وهو مرض يعاني منه المهاجرين والمغتربين عن أوطانهم،شفاء الوحيد لها في العودة إلى وطنها الأصلي،لهذا جاءت إلى بوسعادة لأنها قرية أجدادها ،كان جدها اكبر فيلسوف وطبيب مشهور ،عاش هناك وبالضبط في منزلك،لكن ظروف التي عاشها هنالك أدت به إلى أن يترك القرية

وان يترك كل شيء وراءه خوفا من محاكم التفتيش،و لأنه حركي عاش هناك ووأخبرته بأنها كم هي فرحة لزيارة لبيتها والنوم فيها وزيارة قبور أجدادها،أخبرتها انه حاولت زيارة فلسطين ولكن بدون جدوى!،لذلك تكتب له هذه الرسالة على فراش الموت لأنها فورا وصلها لباريس عاودها الاختناق وهي الآن بمستشفى(سي،آش،آر)،وتخبره أن أمنيتها الأخيرة هي أن تراه قبل موتها لي ينتهي هذا الجزء بسؤال هل سآرك؟؟..احبك جدا.ثم ننتقل إلي الجزء الأخير باسم "السقوط لمواصلة القصة وذلك بقرار سمير بأن يترك كل شيء ويذهب إلي "سميدرا "و تذكر المال الذي تركته إياه عبد الرحمان في بيته المهدم ، فذهب لي إحضار بعد أن عرف مكان المال ،و تسلل ليلا الخرج وفي المكان المطلوب بدء بالحفر حتى وجد كيس به أوراق نقدية كثيرة وإذا بالشرطة تقبض عليه بتهمة انه إرهابيا وأخذوه بعنف ووحشية إلي السجن المظلم حيث بات هناك مقيد اليدين ، وفي الصباح ليخبروه بأنه مشترك مع الإرهاب ويساعد جهات الأجنبية وعن خرائط الموجودة في بيت خاله وعن سميدرا وعن المال....و لي يعذبوه بالضرب حتى يفقد نطقه وهم يطلبون منه الاعتراف ولكن طلب منهم ورقة بيضاء وقلم ليكتب كل ما يعرف وبها قرر أن يجعله أول كتاب وهذه كانت النهاية.

المبحث الثاني: مظاهر العنف ودلالاتها:

لقد شغل تيمات العنف حيزا كبيرا داخل التجربة الروائية الجزائرية والتي شكلت مرجعية لأغلب المتون الروائية، حيث قدمت فرصة للروائيين بالتعبير عنها بطريقة مختلفة، وقد سعينا إلي إظهار تيمة العنف في رواية نصف وجهي المحروق وملامح التنوع في محاكاة العنف بوصفه تيمة في النص الروائي وتجسيدها عبر: شخصيات الزمان والمكان، وإسقاط الضوء علي فكرة تصارع العنف مع ثقافات الفكرية والإنسانية التي تجب بين ثنائية الروائي والقارئ داخل المجتمع،فيميل الروائي عبد القادر شرابة إلى رواية الاجتماعية التي تحمل أبعاد إنسانية حيث كتب عن حياته التي عن من مشاكل اجتماعية، تجعله يتخبط في صراعات مع نفسه أو مع الأخر، وتعد رواية نصف وجهي المحروق أحسن مثال على هذا حيث طغى عليها العنف النفسي والعاطفي كما تخللها بعض من العنف السياسي (لاستعمار) والأيديولوجي، يتجلى العنف والصراع في رواية عبد القادر شرابة في أبعاد هو إشكاله متعددة منها الاجتماعية والسياسية ومن القضايا المهمة التي تجلت في هذه الرواية أثناء معالجتنا لها وجود الاستعمار الفرنسي وسياسة القمع والتعذيب والعنف الذي تعرضوا له وهذا ما أثر بشكل كبير من الناحية الاجتماعية عامة وعلي حياتي عبد الرحمان خاصة، لقد بلغ العنف أبشع صوره، إذا قدم لنا عبد القادر شرابة روايته هذه روايته أيضا مدي تأثير هذه على ذات الجزائرية، ومن شدة تأثير هذا الوضع على نفسيه البطل إذا ادخله في دائرة مغلقة يسارع فيها من أجل العيش بسلام ،إذ نجده وظف العنف بكل أنواعه (اللفظي والمعنوي والجسدي)نبينها كما يلي:

1- **العنف اللفظي**: ويعد العنف اللفظي من المواضيع الشائكة في المجتمع الجزائري وهو عبارة عن استخدام تعبيرات مهيمنة وعبارات جارحة والتعليقات الخادمة اتجاه شخص معين أو حتى أن يقولها شخص لنفسه بالإضافة إلي التهديد والتخويف، إن الإساءة اللفظية تتضمن أراء وسخرية والاستهزاء والسب بين الناس، وهذا ما نلمحه في روايتنا بتعامل قرية عبد الرحمان له: " أنا اسمي الأخر اللذان يتداولان الناس هناك في قريتي رمانه يتلذذ وحقد، ولدان اكرههما كره

العمى"،و أيضا في قوله:"كلمة يدعونا بالسوفاج أو الحركي"،وكما ورد في صفحة أخري:يا سي عبد الرحمان الحزب ماهوش لعبة وحنا ماناش نلعبو ،يا سي عبد الرحمان ،اعرف قدرك وشد جدك، أنت بن حركي وإلا نسيت".

2- العنف المعنوي: هو عبارة عن جميع الضغوط النفسية التي تمارس على الإنسان السيطرة على أفكاره وتصرفاته ومبادئه للإنسان والعمل على حد من الحرية تفكيره، فيما يتسبب في حدوث ضرر يطرأ على الناحية السيكولوجية للإنسان مثل الشعور بالاهانة، وانتهاك الكرامة والشعور بالخوف وعدم الأمان كما ورد في روايتنا:" عاد جميع أحياء إلا (دادا علي).. كان الكلاب يقولون بأنه خان مثل أخيه، ومات مقهور مثله.. لم يخبرني احد عن حالة"،"سنة كاملة من الحقرة والجوع والشتائم.." وأيضا في قوله " وأخيرا يأتي اليوم بومدين قاسي القلب.. ليجهزه علي ويأخذ مني الأراضي بحجه التأميم والثورة الزراعية،و إرجاع الأراضي إلى أصحابها الحقيقيين..".

3- العنف الجسدي: ويكون من خلال التعرض الضرب والركل ووالخانق والحبس والربط الشخص واستخدام أدوات حادة التي تترك أثار على الشخص وأعضاء الجسم كالكدمات وجروح المختلفة ويظهر ذلك في روايتنا من خلال قول الروي:" دعاه إلى وليمة في بيته وعندما ودعه أبي مغادر، انقض عليه أربعة ملثمين..طعنه احدهم بخنجر بوسعادي في قلبه، ثم وضعه على ظهر حمار وقيدوه، وكسروا ظهره وحزوا انفه، وتجولوا به في القرية.."

و في ذلك أيضا:" وحين ركبوا كانت أقدامهم ترسفني بلا رحمة ولا شفقة ولم يتوقفوا حتى توقفت السيارة بمقرهم ببوسعاده، ساعتها أنزلوني عصفا مأكولا، رمو بي في الظلام حجرة الحجز دون أن يفكوا قيدي.."

جسدت روايتنا هذه العنف وكل أنواعها لان العنف قد شمل الفضاء لروائي الجزائري، وان تاريخ الوطني يشكل الخلفية ووالايديولوجيه والمعرفية لرواية الجزائرية، بما مر به من مراحل وسماها عنف الواقع انعكس على النص الروائي ولم يتجاوزه،لذا ارتكز عبد قادر شرابة في

روايته بسرد الواقع الاجتماعي ، فسر دلنا المشاهد الدموية وتصفية الدموية تعود الفترة الاستعمار أو مرحلة العشرية السوداء، والإرهاب وكذا صورا لنا مشاهد من العنف اللفظي الذي نجده بكثرة في الرواية وكذا العنف المعني الذي يحرك أحداث الرواية بما فيها من تأثيرات داخلية الإنسان.

المبحث الثالث: تفعيل عناصر السرد في تشكيل تيمة العنف

يجرى استقصاء مدارات السرد من خلال التركيز على الجانب الموضوعاتي في رواية (نصف وجهي المحروق)، والدراسة يجب البحث في جذور العنف ومعرفة أسباب التي أدت إلى تحول العنف من الظاهرة الفردية إلى الجماعية ويتم تناول صور العنف المتحققة ماديا وجسديا ولغويا والبحث بعلاقة المكان والزمان والفضاء النصوص الروائية والأحداث والشخصيات،و كما يهتم المؤلف بتحليلات الخطاب الروائي في نصوص السرد ومعرفة لغة الرواية جديدة أم قديمة، كما عرفنا أيضا أن الرواية هي احد أنواع الفنون الأدبية الذي استطاع أن يفرض وجوده ويغطي على باقي الفنون النثرية الأخرى إذا استطاع أن يستوعب مشكلات الإنسان وعصره وقضاياه ،ومنذ بلوغ الرواية مرحلة النضج غدا فكرا معبرا عن الكثير من القضايا المهمة في الوجود الإنسانية ، فقد أدت إلى تناول الوعي وبناء الذهن والترجيح النفسي الذي يثيرها الفعل الروائي، وإذ كان بمقدورنا –الأغراض الدراسة الأكاديمية فقط_تفكيك الرواية إلى مكونات أو عناصر أولية ، وبها نقوم بدراسة الزمان والمكان والشخصية والحدث والحبكة والحركة لان لكل رواية هدفها.

في هذه رواية التي قمنا بدراستها وتحليلها، في هذه الرواية وظف عبد القادر شرابة السرد الموضوعي، في هذا النظام من السرد الموضوعي يكون الكاتب مطلعا على كل شيء، وكما قد بناها على تعدد الفصول التي تفيد ذات الصلة الواحدة إلى مشاهد متباعدة تتصل وتنقطع تاركة النهاية وصدمة لما يأتي في فصل الذي يليه ، والذي يتكون من سبعة فصول معنونة.

1. الشخصيات:

1-تقديم الشخصيات:

تعتبر الشخصية الروائية في العمل الروائي من موضوعات المهمة التي يرتكز إليها الباحث في درسه العمل الروائي لان رواية مركز وأساس الذي لا يمكن الاستغناء عنه وكما تعد شخصية العنصر المركزي ومكونا رئيسيا لتشكيل بنية النص الروائي لأنها العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده العناصر التشكيلية الأخرى، لقد وظف عبد القادر شرابة الشخصيات في العمل الروائي لأنه يسعى إلى خلع الأسماء بعينها على شخصياته تكون بعيدة عن العفوية خاضعة لمبدأ القصدية والانسجام ،بحيث تعطي النص مقروء يته،وللشخصية هويتها ووجودها الفعل في النص وهذا ما يؤدي إلى التنوع في الدلالات ، ووكمال الشخصيات موقع كبير في العمل الروائي، ومن غير الممكن أن نجد رواية بدون شخصيات وهذه الشخصيات لها أسماء تميزها وتنفرد بها كسمة دالة علي هويته ،ودور تسعى في تحقيقها في الرواية،

تناولت هذه الدراسة موضوع بناء الشخصية في رواية نصف وجهي المحروق الهادفة إلى كشف عن ما هي الشخصية في روايته وطرق تقدم الشخصية عنده بشقيه المباشر وغير مباشر ثم دراسة الاسم ودلالاته، وأصناف شخصيات عنده سواء كانت رئيسية أم ثانوية أم نامية ، إذ تعد الشخصية الروائية وسيلة الكاتب لتجسيد رؤيته والتعبير عن إحساسه بواقعه وهي ركيزة الروائي الأساسية في كاشف عن قوة التي تحرك الواقع من حولنا فالشخصية من مقومات الرئيسية لي الرواية.

تنقسم الشخصيات في رواية نصف المحروق من حيث الدور التي تقوم به إلى شخصيات رئيسية وشخصيات ثانوية ومنه نقول في روايات هذه إن الشخصيات تتنوع فهنالك شخصيات فاعلة وشخصية مساعدة على الأفعال وشخصيات ثانوية حيث تنقسم الشخوص في رواية إلى:

ا_ الشخصية الرئيسية: هي شخصيات بارزة ومحورية وفعالة في الرواية

عبد الرحمان: إن شخصية عبد الرحمان هي شخصية رئيسية تدور أحداث الرواية والتي احتلت حيزا كبيرا في الرواية ، شخصية عبد الرحمان شخصية حنونة ومثقفة والمحب لي التعلم ولا يهتم لي كلام أهل قريته،هو من أحد ضحايا الاستعمار التي أثرت علي نفسيته وعلي عائلته وبها يخسر كل ما يملك والذي يجد نفسه أخيرا فقد كل شيء ليصبح قائدا لي المجاهدين وينتقم لأبيه ، تعتبر الشخصية البطل كونه شارك في نمو الأحداث وتطورها من بداية إلى النهاية.

سمير: هي عبارة عن شخصية متحركة الرواية، ويعتبر تلميذ عبد الرحمان وصديقه الوحيد في نفس الوقت ،قبل أن يكتشف أن خاله هو عدو أبيه، فهي شخصيه أكثر محورية في الرواية ،بالرواية تبدأ بالحديث عن حياة عبد الرحمان في فصلها الأول لتنتقل في إجراءها الأخير إلي حياة سمير وليكمل أحداث الرواية

ب- الشخصية الثانوية:

دادا علي: هو شقيق ولده والذي تزوج بأمه وربي عبد الرحمان كأنه ابنه لم ينقص له شيء، وطالما كان يشجعه علي العلم والنجاح،انخرط في الثورة والتي أدت به إلي فقدان رجولته فقد كان ضحية الاستعمار وكان دائما يسعى إلى المحافظة على الأراضي الزراعية وممتلكاته من الاستعمار لأنه منبع قوتهم ولكن تأخذ منه الأرضية بالقوة وبها يقوم بقتل نفسه من شدة الغضب واليأس.

مسعود: وهو أبو عبد الرحمان وهو شخصية ثورية مناضلة كان قد شارك في الحرب العالمية الثانية وعضو في حزب الشعب وعمل أربع سنوات في فرنسا ،و الذي تزوج بأم عبد الرحمان بالرغم عنها، والذي قتل علي يد التهامي ، فهذه الشخصية غير بارزة في الرواية مجرد أحداث بنت عليها في بداية الرواية وما يمكن قوله عن هذه الشخصية منفردة عن الغير ،بنت عليها الرواية رغم وجود هذه الشخصية.

التهامي: هو أكبر مجاهد في المنطقة وهو الذي قام بقتل أبيه بوحشية طمعا الزوجة بأن عبد الرحمان ، قد كان هذا سبب خلافهم يبعضهما والذي أدى به إلى قتل أبيه، هذه الشخصية

ظهرت بوحشية منذ البداية الأحداث والتي كانت سبب في اشتعال الحقد والثأر في النفس عبد الرحمان وهي الشخصية الشريرة في هذه الرواية.

سميدرا: هي شخصية المأثرة في الرواية ومرشدة سياحية فرنسية يهودية، كانت فائقة الجمال والذي أحبها سمير وتعلق بها ، والتي كانت مصابة بمرض الحنين إلى الوطن وجاءت من أجل شفاؤها لان جدها كان من أهل تلك القرية قبل أن يهجر. هذه الشخصية أحرجتنا من جو العنف والثورة والثأر لنعيش قصة حب عاشتها سميدرا وسمير وكانت سبب اتهام سمير بانخراطه مع الإرهاب ودخوله إلي السجن لي يكتب لنا أحداث الرواية

بالإضافة إلى بعض الشخصيات الأخرى التي كان لها دور ضئيل في تسيير الأحداث الرواية منها نجد:

أم عبد الرحمان: الذي لم يذكر حتى اسمها هي شخصية حاضر في الرواية رغم غيابها

تانبنا: هي أخت سمير التي كانت ناصعة الجمال وزوجاتها أمها برجل فقير كان دائما يحتقر نفسه أمامها إلي أن التي يوم وتوفي أثر صاعقة ،و بعدها فقدت جنينها مما جعلها تدخل في مرحلة انهيار وأخذها خالها التهامي إلي العيش معها إلي أن قتلت مع خالها التهامي.

أب سمير: الذي تركهم وذهب إلي العيش في فرنسا والخائن لأمه والذي قتل من طرف زوج عشيقها

أم سمير: تعمل في الحقل وقامت بسرد الأحداث سميدرا التعرف العادات والتقاليد وحكايات الأجداد ومعرفة كيف عاش جدها قبل أن يهجر وتوفي من مرضها (الحنين إلي الوطن).

امرأة خال سمير: شخصية منعدمة في الرواية وكان دورها الهجرة إلي العاصمة بعد موت زوجها.

وبناء على لما تم تطرق عليه نستنتج أن الشخصيات بنوعيها الرئيسية والثانوية كان لها دور فعال لبناء الهيكل الرواية، وكما جاءت شخصيات الرواية بالأغلب تتصرف وتفعل المتوقع

لها أن تفعل ، فلم يكن هناك شخصيات غريبة أو أحداث غير طبيعية ، فاغلب الشخوص كانت نمطية ،و كلها تحاول إظهار تيمة العنف الذي أنتجته الثورة لاستعمارية آنذاك وما أنتجته من تأثيرات استمرت ما بعد الاستعمار.

2- العنف المضاد "شخصيات ضد شخصيات":

يعتبر الصراع في الخطاب الروائي احد أهم الركائز الموضوعاتية والتقنية في عن الواحد،و التي تحرك الأحداث وتنمو معها الشخصيات، ولعل البطل أكثر الأطراف رواية إدراك للصراع وخوضا له، وفي روايتنا التي قمنا بدراستها وجدنا بعض الشخصيات عنفت شخصيه أخرى نجد: مسعود والتهامي حين فرض الاشتراكية على الأهالي وكذلك الرئيس بومدين لأهل القرية عن طريق التامين الأراضي كذلك يمكن أن نلمح عنف التهاني لمسعود وذلك باغتياله وقتله بوحشية وتلقيبه بالحركي وكذالك نلمح عنف أهل القرية لعائلة عبد الرحمان وينادونه بألقاب قبيحة (الأعور) وكذلك عنف عبد الرحمان لي التهامي وأخت سمير وعنف سمير من طرف الشرطة.

3- علاقة الشخصيات بالمكان:

يعتبر المكان بمثابة الأرض هي الخصبة التي تولدت على تلك العلاقات الاجتماعية، تكوين المكان وبنائه ويكون ذلك عن طريقة حركة الشخصيات ، التي تبث فيه الحيوية كما تزيده لمسه فنية تقرب به من الواقع، عبر الأمكنة، يعد تسوى على شخصيات وسلوكها لان المكان أكثر التصاقا لحياة البشر، وهذا ما نجده في شخصية عبد الرحمن الذي عاش طفولته في مدينة رمانة بمختلف تفاصيل حياته،وكل ما عاشها من الألم، لكنه اضطر لمغادرتها وهذا من اجل طي الماضي بل بالهمة الموجوعة ، إذن هنالك علاقة وثيقة بين المكان والشخصيات ولا يمكن تصور فطام هذه العلاقة، حيث كل له دور اتجاه الأخر، من هنا تحدد علاقة الشخصية بالمكان حيث تكون سببا في وجود الأحداث الروائية وتطورها والتي يظهر من خلال تأثير الشخصية بالمكان ومدى تجاوبها، معه سلبيا أو ايجابيا ، وبذلك تصبح هذه العلاقة ذات

أهميه كبيرة لأنها تساهم في صيرورة ونجاح رواية إلى حد بعيد، يبدو أن عبد القادر شرابة انتباهه إلى هذا والى دور المكان في بناء الشخصية ،لذلك تركها تتصرف بكامل حريتها في التعبير عن ذاتها ووجودها ضمن هذا النوع من الأمكنة.

4-علاقة الشخصيات بالزمان:

استطاعت رواية وجهي المحروق باعتباره فن سرديا إن تقدم الأحداث نظام زماني خاص لتجديد الأحداث صراع بين شخصية البطل بوصفها ذات فعالة أو خاضعة للفعل، وبين زمن بوصفه رمز السلطة العليا فقد قامت أحداث الرواية وفق تسلسل زماني متقطع ، حيث اتخذ فيها لوي عملية الرجوع إلى الماضي عبر الفكر أو التذكير من خلال التنبؤ بالمستقبل،

إذا تمعنا النظر إلى رواية نصف وجهي المحروق نلاحظ أن عبد القادر شرابة قد وظف شخصيات إن كانت ليست كثيرة ولكنها مهمة، وتعددت أدوارها وتباينت أبعادها وتقاطع بعضها في عناصر هامة ومركزية،حيث تشكل في مجموعها القضية العامة التي يسعى للكاتب إلى طرحها ومعالجتها، وكذا يمكنني استنتاج صفه العنف في رواية من خلال شخصية عبد الرحمن،و ما عاشه مع أسرته التي نشاء فيها وخيانة التي عرفها منذ كان صغيرا إضافة إلي نتائج الاستعمار الفرنسي ،و كل هذا أصبح كبيرا لكل شيء من حوله، يهدف الراوي من وراء توظيفه لهذه الشخصيات إلى إبراز معاناة الشخصية نتيجة الإهمال الأبوي،من خلال تشابك الحقيقة حيث ظهر ذلك في قوله: وساعاتها فقط اكتشفت أن"دادا علي" قد قطعني عن أبي عنوة كما أنجبني أبي قبل ذلك عنوه أيضا."[1] وأيضا "لا..عنوانها هو أبي... دون أن يلجا إلى هذا التزوير الذي جعل حياتك يبدأ به... وشعرت ساعتها أنا شوكة غرزت في قلبي ومن يد أحبها!..[2]، إن الشخصية لمحورية في رواية هو عبد الرحمن والذي يروي حكايته لإضاءة

1- الرواية، ص 26.

2- الرواية، ص27.

الجوانب الساخنة من طفولته القاسية، وما تعرض له من جروح وجودية تركت فيه نفسه ألاما فاترة بمشاعر متناقضة من الحب والكراهية.

2. بناء أحداث العنف في الرواية:

يعتبر الحدث مجموعة من الأفعال المرتبة تجتمع في ما بينها لتشكل موضوعا عاما فضلا على أنها المحور الأساسي الذي ترتبط به باقي عناصر العمل السردي، رواية نصف وجهي المحروق جاءت الأحداث مسرودة باستخدام صيغة المتكلم، وقد عمد الروائي أيضا بالرجوع إلى الماضي لعرض حوادثها،تدور أحداث رواية نصف وجهي المحروق لعبد القادر شرابة في مدينة رمانة بمدينة بوسعادة ، فبدا الروي بعض تعريف نفسه بان اسمه عبد الرحمن وهو الاسم الحقيقي أم الاسم الذي تداوله الناس هناك في قريته بسبب حقدهم له هو "الأعور" وهذا الاسم له علاقة بعينه اليسرى التي أصيبت أثناء قيامه باصلاح لمذياع قديمه ثم يروي لنا عن والده الذي يدعى مسعود والذي كان منخرطا في حزب الشعب وكان محبا لمصالح الحاج وأفكاره ثم انخرط في حزب بلونيس الذي كان مدعما من طرف فرنسا فانطلت الحيلة علي أبيه وانخرط في صفوفه واخضع القرية كلها للسلطة، ثم تزوج بأمه عنوه وبعد مده أنجبته، عمل كل من مسعود والتهامي بفرض الاشتراكية على أهل القرية، وأكمل معا وتناسى يا الألم والأحزان وفي الأخير خانه التهاني ويتفقا مع المجاهدين فقالوا عليه وتركوه للوحوش، وبعد مدة ترك التهامي القرية وصعد إلى الجبل وهناك التقى"دادا علي" وهو اخو مسعود واخبره عن مصرع أخيه دون أن يذكر له التفاصيل، وبعد مدة أصبحت تهاني اكبر مجاهد في المنطقة كلها،ثم انتقل إلى مشهد عودة "دادا علي "والذي تزوج بأم عبد الرحمن وسجله ابن له ، مباشرة لأخذنا السارد إلى لحظة استقلال الجزائر وعودة الكل إلى منزلهم دادا علي"الذي كثر عليه الكلام، وانتشرت الإشاعات حوله، ثم ننتقل إلى مشهد عودة ضد علي وفرحة عبد الرحمن به وأخبار ذات علي بأنه كان في المستشفى لمدة لسبب إصابته بمرض خطير ألزمته المكوث لفترة طويلة للعلاج ، وإخبارهم بان بسبب هذه الحادثة أدت به إلى فقدان رجولته لقد كان السرد هنا يصف

لنا الحزن الذي كان في عيني أمي ودادا علي" بعد الاعتراف بالسر والذي أثرت عليه وعلى نفسيته منتظرا مصير عائلاته،وإذا بالصباح قد حل ليكمل معه الفرح بتقبل أمه الأمر وثم يعود لي خبر لنا عن مصير التهامي بعد أن تستولي علي أحد البيوت بوسعادة فأخذ زوجته وذهب ليقطع هناك ومن يومها لم يراه أحد قط.

ثم ينتقل بنا إلى إدخال" دادا علي" عبد الرحمان " للدراسة القرآن والسنة ويعلمه الفلاحة في الحقل، وفي 1965 دخل عبد الرحمن إلى المدرسة الابتدائية وهنالك اكتشف انه مسجل على اسم "دادا علي "وليس على اسم أبيه مسعود"، وبعد أربع سنوات من الدراسة الابتدائية التحقت بالمعهد الإسلامي نظرا بمستواه العالي،ثم اجتاز الامتحان هنالك وتحصل على الرتبة الأولى بأكبر معدل، ثم تحصل على الشهادة الأهلية، وبعد ذلك توقف عني الدراسة بعد فاجعة الشنق دادا علي لنفسه بسبب إعلان بومدين بقرار تامين الأراضي الزراعية ،ثم ينتقل بنا إلى حدث كيف غسله ل دادا علي من أجل عدم اكتشاف أهل القرية لسره، وبعد فترة تقدم بطلب توظيفي للمسيرة التعليمية وعين بها معلم بمدرسة القرية لمدة أربعة سنوات،لينطلق إلي مشهد تعريف عبد الرحمان لسمير الذي هو تلميذه وفي نفس الوقت صديقه الوحيد ولكن يكتشف في الأخير أن التهامي هو خاله فيفري عبد الرحمان الرحيل وفي الجزء الثاني تبدأ مسيرة سمير وهو المرشد السياحي لفتاة يهودية اسمها سميدرا والتي كانت مصابة بمرض سما الحنين إلى الوطن فعادت لي تتعرف علي مدينة أجدادها لان جدها كان فيلسوف وطبيبا مشهور برمانة لكنه تركه ورحل إلى فرنسا قبل أن يقتل لأنه كان يهوديا ، فيقوم سمير بالتعلق الشديد ب سميدرا ويعرفها علي الناطق المهمة ويعرفها علي عائلته عن أبيه الذي كان أمه في فرنسا ويقتل من طرف زوج عشيقته،و عن أخته التي قتلت في الجبل مع خالها التهامي من طرف عبد الرحمان ردا علي مقتل أبيه وعن أمه التي تعمل في المزرعة ،و يتفاجا بالأخير يترك سميدرا له بعد الهجوم الإسرائيلي عنيف ،و عودة إلي وطنه أحداث بؤسه وحزنه الشديد فقدانها ليقرر الالتحاق بها لأنها في المستشفي تريد أن تراه ، سيتذكر المال الذي تركه عبد الرحمان

في رسالته التي اخبر عن أسفه الشديد وعن حياته بعد خروجه من السجن ليصبح إرهابيا وانه لا علاقة له بموت أخته وانه ترك المال في عمود بيته القديم ، لينتقل بنا المشهد بإلقاء الشرطة عليه بعد ذهابه لأخذ المال ويسافر إلي سميدرا واتهامه انه إرهابيا يساعد عبد الرحمان والآخرين وينتقل بنا الوصف معاناته في السجن وتعذيبه الاعتراف بالأمر. [1]

ومن خلال هذه الأحداث لاحظنا عدة مظاهر لعنف أولها هو قرار الرئيس بومدين الذي كان مدعيه للاشتراكية وفرض على أهل القرية قوته وسلبهم للأراضي الزراعية فقد وصفه الكاتب بقاسي القلب وهو الذي أدى إلى موت دادا علي الذي لم يتقبل هذا القرار ووضع حدا لحياته، كما أيضا نجمح عنصر لفظيا وهو عضو أهل القرية لعائلة عبد الرحمن بقولهم:" كانوا يدعون بالسوفاج أو الحركة.." وفي قولهم أيضا:" لم نكن نتصل بالآخرين إلا لضرورة القصوى أو الحاجة الملحة.... "[2]، وكما نلاحظ من خلال رواية أن المرأة كانت مقيدة بالعادات والتقاليد والمجتمع الجائز وأفضل مثال على ذلك أم عبد الرحمن التي عاشتها طول حياتها، فأصبحت دليلا الكلام في قول الكاتب:" لم انتبه لامي ولا لماسيها،ولا وأنا عائد إليها من المقبرة عندما يجتمع ثلاثتهم: الفقر واليتم والجمال أي شخص امرأة كأمي، ستكون بلا شك نموذجا للشقاء المركب! ، وهي أخيرا تعتزل الكلام والحركة وتنزوي في ركن الصمت الرهيب...."[3] إن الحدث الذي يعرضه الراوي في روايته قائم على عرض مشهد متكامل للأجزاء في عرضه مظلمة واضحة المعالم، هو الذي يصل إلى التعرض الشعب الجزائري للاستعمار الفرنسي،و استخدامه لكل أسليب العنف بأنواعه الثلاث (جسدية معنويا، ولفظي)من قتل وتعذيب وخيانة ومدي تأثر علي حياة الإنسان مستقبلا.

1 عبد القادر شرابة: نصف وجهي المحروق، 2012.

2- الرواية، ص24.

3- الرواية، ص38.

أ – الحبكة:

هو مصطلح أدبي يقصد به الأحداث المتتابعة والمتسلسلة التي تتكون منها قصه ما، مع التأكيد على علاقة الأحداث بينها وذلك من اجل توليد اثر عاطفي لدي المتابع، وتتمثل الحبكة في رواية نصف وجهي المحروق تبدأ عند موت (دادا علي) فبدأت بكشف عن الحقيقة التي لا طالما مختبئة منذ زمن ، فاتجه إلى البحث عن نصف وجهه الأخر فالنصف الأول يمثل في الكذب والخداع والخيانة،و العيش كما أراد المجتمع أن يعيش والنصف الأخر الذي يبحث عنه هو الحقيقة الذي أراد أن يتعرف بها،و ما تحفظه ذاكرته المثقلة بالآلام والأحزان، كما أن الروائي حافظ علي تسلسل الأحداث وصنفت حبكتها ضمن الحبكة المبنية علي الصراع ومعقدة جدا. ومتسلسلة تاريخيا.

حولنا في هذه المداخلة المتواضعة أن نعرض بصفة عامة كل ظروف (الزماني والمكاني والشخصيات واللغة والحوار والأحداث والحبكة) نجد تتميز لغة الكاتب بالبساطة والسهولة والدقة كما تتميز بفصاحتها وخلوها من الغرابة والصعوبة،و كثيرا مايستمد معجمها من فضاء رواية،لفضاء القرية أو المدينة،فيختار لكل فضاء ما يناسبه: الألفاظ الخشنة الدالة على القسوة والعنف في الأول، والألفاظ الرقيقة العذبة التي تناسب المدينة ثانيا وغالبا ما يتكئ الكاتب على الجمل الفعلية القصيرة في نصوص روايته،لتجسيد أفعال شخصيته ،و أحيانا أخري يصغي السرد علي الحوار، ولعل ما يلفت النظر أكثر في رواية عبد القادر شراب كلها هو انه تعتمد على الفصحى الوسطى المقربة من أوساط مثقفين،و توصيف بالقليل من اللغة العامية

ب– كيفية بناء الرواية والتيمات الأساسية في الرواية

يعد دراسة البنية الروائية وبيان ماهيتها وأنماطها في أي عمل روائي من الموضوعات المهمة التي يرتكز إليها الباحث في درس الفن الروائي، لأنه يعتبر مركز الرواية وأساس معمارها الذي لا يمكن الاستغناء عنه،في البنية تعتبر النسق ونظام موحد يرتكز على نمط واحد وعنصر مركبة مع بعضها ضمن إطار ثابت، وإذا ما حدث تحول لعنصرها من هذه العناصر

فان العناصر الأخرى لا بد إن تخضع لهذا التحول، ولعل هذه السماء التي تتميز بها البنية هي ما يجعلها قابلة للمرونة الدرس والتحليل واختلاف الآليات المتعددة في ذلك لان البنية متصلة بالنص الأدبي.

إن دراسة البنية السردية للروائي عبد القادر شرابة كانت تهدف إلى الوقوف على كيفية بناء النص الروائي وذلك بتحليل العناصر البنائية المكونة له والتقنيات الفنية التي اعتمدها عليه الكاتب في بناء هذه العناصر، وكذا تكمل أهمية دراسة البنية الروائية في إنها تجعلنا نقف على المفاصل العمل وعناصره المكونة، وكيفيه استخدام الكاتب أدواته في رسمها فهذا النوع من الدراسة هو اقدر إلى إظهار إمكانية الكاتب الفنية،و الروائي استخدم مجموعة من التيمات الأساسية ساعدته في البناء وحاول اضهارها في الرواية من أجل أن يوصله إلي القارئ بحد ذاته ، فقد استخدم المقاربة الموضوعاتية في تعامله مع النص الروائي والتي تهدف إلى استقراء التيمات الأساسية الواعية ولا واعية لنصوص الإبداعية المتميزة، وتحديد محاورها الدلالية المتكررة المتواترة واستخلاص بنية العنوانين وتفكيكها وشرحها عبر المعجم الدلالي، يبدو أن الغرض أو التيمة من خلال هذه الرواية هو البناء الموحد لجمل النص المتشابكة تركيبيا ودلاليا بواسطة فكره مهيمنة معنويا، وبالتالي تمثل الوظيفة البنائية للتيمة في توحيد جمل الرواية ، وكل نص يتوفر على موضوع معين أو اعرض ما فهو نص مقبول عقليا ، ويعتبر اختيار الموضوع أو التيمة أول عمل إجرائي يقوم به الروائي تبنى المقاربة الموضوعتيه على استخلاص فكرة عامة أو الدلالات أو البنية الدالة التي تظهر في العمل أدبي، ومن خلال رواية عبد قادر شرابة استحضر بعض التيمات الأساسية التي تتمثل في:

-العنف: يعد العنف التيمة رئيسية استلهم منها الروائي نصه، ومن الأسباب التي جعلت روائي يؤدي به إلى العنف هو مرور الجزائر بأزمة العنف بسبب تراكمات نفسيه واجتماعية واقتصادية ،خاصة مرحلة الاستعمار الفرنسي الذي مارس أقصي أشكال العنف ضد الشعب

الجزائري بالإضافة إلى التجاوزات التي وقعت إبان الثورة التحريرية، مما تركت له عقد نفسية ووكل تلك أثرت في جميع مستويات كتابة الروائي

الخيانة: شكلت تيمة الخيانة بطلا رئيسيا في الرواية خيانة التهامي لمسعود وخيانة مسعود والتهامي بأهل القرية وانخراطهم في صفوف الجيش الفرنسي وكذلك نلمح خيانة عبد الرحمان لصديقه سمير.

الألم والحزن: تصدع الذات ومشاعر الألم والقلق الوجودي التي انعكست على الرواية ، لأنه عاش العنف بجميع أشكاله، فمن المظاهر التي جعلت الروائي يشعر بالأدب والحزن هو احتقار أهل قريته له تهميشه، سلوك أبيه أثناء ثورة الذي خان الأمانة وأصبح حركي وأيضا مقتل أبيه من طرف التهامي وكما تعاظمت مصيبة الفتى لما انتحر الذي تولى رعايته وناب عن أبيه الحقيقي(دادا علي) وراء في ذلك انه ظلما وعدوانا لم يكن ليتحملها من الطبيعة أن تتولد عليه أحاسيس كلها تدفعه إلى الحزن والألم،

الانتقام والثأر: ظهرت تيمه الانتقام والثأر بصفة كبيرة في الرواية، والتي أصبحت هامسا كبيرا لدي عبد الرحمان قد وردت معرفة حقيقة والانتقام لأبيه من التهامي والنظرة الدونية الحقيرة من ما ولد فيه الرغبة الجامعة العمياء في الانتقام.

الحب: يعتبر الحب من أهم موضوعات التي تناولها النص الروائي في هذه الرواية تحمل قصه حب تجمع بين سمير وسميدرا ، لقد استخدمها الروائي كنقطة خروج من العنف والألم أو كسر مألوف كذا حبه بلده رمانة.

الحنين إلي الوطن: الإنسان منذ أن خلق على وجه الأرض مجبول بحبه وارتباطه بوطنه، فالكاتب بحد ذاته عني من الغربة ومرارتها، لقد جاءت لغتها مشحونة بألفاظ تدل على الاغتراب الحزن والأسى..الخ ويظهر ذلك من خلال قوله:" لست ادري افرح أم احزن، وأنا على

عتبات وداعك؟! أي شعور ينتابني الآن؟!...يهدكياني.. يحولني إلى براعة تتقاذفها الجهات والريح؟!..[1]

و أيضا قوله:" هل افرح وأنا أودع بابك بعد أن أسكنتني لمدة تسعة أشهر بالتمام، أم احزن؟!..[2] وكذلك مرض سميدرا بمرض يدعى الحنين إلى الوطن وجسد ذلك في قوله:

" هذا المرض اكتشف حديثا فقط من طرف فريق من الباحثين الأمريكان، واطلق عليه مرض الحنين للوطن ولشفاء منه على المريض أن ينزع فكره القطيعة، ويعود إلى وطنه ولو إلى أخر.."[3]

3. المكان ودلالته "فضاء العنف"

لن يبقى المكان في نظر دارسين والباحثين مجرد رقعة جغرافية بل تعد ذلك إلى علاقته الإنسان بالمكان فهو يعيش في ذاكرته وإذا اثروا به ومن خلال ذلك يزيده روائي في كتاباته حتى ولو كان من صنع الخيال بمعنى انه دال على الإنسان قبل أن يكون دالا على جغرافية محددة،فالمكان الروائي هو أساس مكان الإنسان إذا هو مكان شخصية أولا بحيث يتحكم في حركتها وسكونها وفي علاقتها وسلوكتها.

للمكان دور رئيسي في الرواية، وان حضورها في رواية حتمية لا مناص منها،كما أن المكان يلعب دورا هاما في تسيير الأحداث الرواية، إذا نجد أن في الرواية الواحدة تتعدد الأمكنة تصوير الحدث ،يلجأ الراوي إلي وصف الأمكنة أكثر من وصف العناصر الأخرى حيث يوصف مكوناته ،زيادة على المكان من حيث هو احتواء أو وجود مادي كالغرفة والشارع والجبل والبيت والسوق.....الخ من الأماكن التي تعد مسرحا للحدث، ويأتي الوصف محاوله لإلهام القارئ بواقعية ما يقرا وأكثر ما نجد المكان يقدم لنا عن طريق الوصف الدقيق بمعنى

1- الرواية، ص10.
2- الرواية، ص10.
3- الرواية، ص117.

العناية بالهوامش والتفاصيل المكانية من اجل التكوين المشهد في دهن القارئ، الإحساس بالواقعية والى جانب أن التفاصيل المكانية تتولى مهمة التقارب الذهني والتصوير بين المتلقي وبين النص الروائي،وفي هذا الصدد سنحاول رسم ملامح المكان في الرواية عن طريق حصر الأمكنة وكيف تعبير المؤلف عنها وإبرازها لنا.

حيث أن الروي جسدا مجموعة من الأمكنة تنوعت بين المفتوحة والمغلوقة وبين العامة والخاصة وبين الداخل والخارج وبين كل مكان ومكان تختبئ دلالة ابسط ما يمكن أن نقول عنها أن هذه نكهات مختلفة أعطت للنص ذوقا وإيقاعا وصدى ذلك أن التعامل مع الأمكنة لم يكن تعاملا حسيا وجغرافيا جافا وإنما كان تعاملا فنيا فيه من الإحساس والمشاعر وما ترك لنا رحاب التحاور والجدل والتقرب منها، والدراسة أنواع المكان في الرواية نصف وجهي المحروق لصاحبها عبد القادر شرابة اخترت نوعين مهمين من أنواع المكان وذكر في نفس الوقت دلالتها التمثيل في الرواية:

أ– الأماكن المغلقة:

المكان المغلق هو المكان الذي حددت مساحته ومكوناته كما كان العيش والسكان الذي يأوي إليه الإنسان ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن،تعتبر الأماكن المغلق في رواية نصف وجهي المحروق " هو مكان الذي تمتلئ بذكريات والد مشاعر متضاربة في النفس وتخلق لدى الإنسان صراعا داخليا كما إنها تحيل إلى الراحة والهدوء وقد تنوع المكان في الرواية فنجدها علي النحو التالي:

البيت: يمثل البيت مكان الإنسان الخفية أي أعماقه ودواخله لأنه يمنحه الشعور بالهناء والراحة، وهو أيضا بمثابة مستودع لذكريات الإنسان،فهو المأوي الذي تأوي إليه جميع المخلوقات طلبا للراحة والاستقرار، ولكن في روايتنا التي رسمتها في بدايتها تعبر عن مكان لاستمرار دادا علي ومكان التعبير عن خوفه وقلقة من المستقبل وعلي فقدان عائلته ولدي سمير هو منبع علاقاته الحميميه فقد ذكرت عدة مشاهد يذكر فيها البيت لان مهما فعل

الإنسان في يومه يعود إليه ليواصل يومه ، ونمثل ذلك في الرواية علي النحو التالي: " دخلت البيت بعد استئذان..." لما وصلنا إلى البيت... استرح في غرفته الضيقة وراح يستقبل جموع المنافقين المهنتيت بعودته وشفائه..."[1]وبدأت في تنظيف البيت وترتيبه... ".[2]

الغرفة: تعتبر الغرفة المكان الأكثر احتواء للإنسان وأكثر خصوصية فيها يمارس الإنسان حياته ويحمي نفسه ووهو المكان الذي يتذكر الإنسان ما حدث له في النهار،و مكان الذي يجد الإنسان فيه الحرية رواية كثير من الأوجاع، حيث يصف لنا الكاتب هذه الغرفة ويقدم لنا ما فيها"دلف غرفته الضيقة وأغلق الباب خلفه بإحكام.... وسكت.."[3] وفي المساء عدت إلى البيت... ودخلت غرفتي...ارتسمت في فراشي ونمت دون أن أكل أو احدث أحد...."[4]

الفندق:جاء الفندق في رواية هو دلالته تكمل على وجه سياحية نحوه النوم والراحة ، وفي هذا الفندق مكثت فيها سميدرا طول فترة ووجودها في بوسعادة ويحتوي هذا المكان في قول السارد:"من ساحة الفندق هاته، اكتريت ناقة بيضاء..."[5]" تم أسرعت لأدخل باحة الفندق واسأل عامل الاستقبال عن سميدرا واطلب إيقاظها في الحال..."

الخيمة:بيت مستدير من بيوت الأعراب وهذا المكان لم يذكر بدلالات كثيرة في الرواية فقط ذكرت بأنه " حينما وصلنا إلي خيمة سيدي عبد الله الراوي المنصوبة بجانب ستور ثانوية الديسي...."[6]فالروي هنا ذكر المكان الذي أخذه سمير سميدرا إلي خيمة سيدي عبد الله الراوي وأيضا كما نعرف الخيمة لا تتعلق بمكان واحد لكن في الرواية وردت في ساحة الفندق فقط.

1- الرواية، ص18
2- الرواية، ص20
3- الرواية، ص35.
4- الرواية، ص27 .
5- الرواية، ص63
6- الرواية، ص66

الكوخ:لزم الكوخ الإنسان منذ بدايته الأولي علي وجه الأرض وحتى مع تطور الإنسان في البناء وعدد كلمة الكوخ يقصد فيها الفقير وبالنسبة لي الرواية هي حكاية عجوز قد سردتها أم سمير لسميدرا حكاية الأجداد وقد وردت في الرواية بقوله"و حدها العجوز (كوتة) كانت نائمة على عالية كوخها الرايقة الهضبة..."" لا تدخل العجوز كوخها بل بقيت جالسه..."[1]

السجن: يمثل السجن مكانا تأخذ من الإنسان حريته، وهو دلالة على القهر والسيطرة التي تحجب عن المرء حريته وتفقده الإحساس الأمل والاستمتاع بالحياة ، فيصبح فضاء مغلق وضيق ما هو مكان يعاقب فيه الإنسان على جرائمه، السجن عادة يكون مكانا محبطا به يشعر الإنسان بالملل ويغير حساباته السجن هو بمثابة الحقيقة الثابتة في المجتمعات الخاوية من الحرية، وبمثابة القضاء على حرية لسمير والوقوع في الفخ الذي نصبه عبد الرحمن واتهامه لأنه إرهابيا يجب أن يعاقبه القانون،و هي أيضا نهاية مأسوية وحزينة ولكن في نفس الوقت هي بداية كتابه روايتنا هذه.و قد ذكر مكان السجن قوله "رمو بي في الظلام حجرتي الحجز دون أن يفك قيدي.."" قضيت الساعات المتبقية من تلك الليلة الليلاء مع يهودي الذي باعني الأمم..."[2]

ب- الأماكن المفتوحة:

رمانة وبوسعادة: هما المكانين الأكثر برواز واستعمال لان الشخصية الرئيسية في البداية كان الحدث يدور في رمانة ثم انتقل إلي بوسعادة، وقد كان السارد متعلق بهما كثيرا وحين إليهما ففي البداية الرواية السارد وصف وطنه وحبه لها وانه يتأسف لتركها قوله:" فماذا اترك لك، وأنا راحل عنك.... مسافر إلى بداية الجديدة الموغلة في الغموض والخوف..."[3]وكذلك نجد

1- الرواية، ص114.

2- الرواية، ص186.

3- الرواية، ص12.

قوله" رمانه مسقط وراسي وقبل ذلك يجب أن تشربي من عين رمانه.."[1]، غدا فجرا سأتوجه إلى بوسعادة لتفسير عن موعد الامتحان..."[2]

الشارع: تعتبر الطريق أهم وسيله للانفتاح على الأماكن الأخرى فهي بمثابة همزه الوصل بين المكان الذي نتواجد فيه والمكان الذي ترغب فيه الذهاب إليه ،ويعد طريق في رواية المكان حضور لذكرى قدمت في رواية كل معاني الخوف والفزع وفيها مكان ممارسه العنف والقمح، وكما يعتبر الشارع جزء لا يتجزأ من المدينة وهو احد العلامات المكانية البارزة فيها وتنفتح على الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات، يعتبر الشارع أيضا المكان الأكثر انتشارا في الرواية باعتبار أن سمير المرشد السياحي لسميدرا حيث أخذها إلى أماكن مختلفة وهذه الأماكن تعتبر أيضا حدثا من مكانيا والشارع يعتبر همزه وصل بينها ونذك: نمشي في الشارع ضيق وهو شارع المجانين،ونحن واثقون في الشارع.....

القرية: تشكل في رواية من سكان وقرى قديمة بالإضافة إلى أن هذه القرية معزولة عن بقيه القرى الأخرى وهي أيضا مجموعة من المنازل المتناثرة وحيث تعتبر قريته التي تدعي رمانة من أهم الأماكن التي ركز عليها الروائي بحيث تبدأ الرواية بتقديم صوره عن المكان ويصفه قائلا:رغم مساحتك الضيقة، وسياجك المنيع وحراسك الكثير الأشداء..."[3]،عاد إلي القرية بداية الثورة..."[4]، قدم لنا الراوي هذه القرية في البداية بوصفها منطقة جغرافيا، عنصر مهم من عناصر تطور الأحداث وواقعها في محاور الرواية،لقد كانت تمثل لعبد الرحمن وسمير الشخصية المحورية والرئيسية في الرواية منبع الذكريات حيث كان يتذكر من خلالها المأساة التي عاشها وأمه بعد فقدانها في الأخير لتصبح رمانة مكان الحنين والشوق.

1- الرواية، ص102.
2- الرواية، ص29.
3- الرواية، ص10.
4- الرواية، ص14.

المقبرة: كما هو معروف للذين جمعوا الناس انه مكانا وحيد لزيارة الأموات والترحم عليهم والدعاء لهم والمغفرة وحسن الختام تحل المقبرة مكان. إن فضاء المقبرة يحيل إلى الشوق والحصر والحزن واسترجاع الماضي مقارنه مع الحاضر،و هو أيضا مكان الإبدال للناس عندما فارقتهم للحياة وهنالك يحدد مصيرهم على حساب مقدمة من أعمال ، وقد ذكرى حضوره في النص كالتالي انتبه لامي ولي ماسها، إلا واه أنا عائد من المقبرة.."[1] لفقد زرت مقبرتهم.." حتى وان وجزنا أنفسنا عند باب مقبرتنا لقديمه المصورة..."[2]و أيضا" رفعت يدي وقرأت الفاتحة الكتاب على أرواح موتانا ثم خرجنا..."."[3]

فرنسا:هي دوله أوروبية تقع في أوروبا الغربية ويتكون مجموعة من الجزر والأراضي وراء البحار الواقعة في قارة أخرى لقد مثلت فرنسا سابقا العدو ولكنه تحولت بعد الاستقلال إلى آمال يتعلق به كل شاب تمسه المعاناة ولكن هنا صورت لنا جزء من الخيانة لأبي سمير ومكان جرم قتل وهي من طرف زوج العشيقة تمثل في الرواية " بعد أياما لقليلة عاد إلى فرنسا..."[4]

السوق: هو فضاء مكاني مفتوح على مختلف العوامل والاتجاهات هي وسيله للتعامل الاجتماعي بين الناس في علاقتهم اليومية وتعاملاتهم بين الناس في عمليه البيع والشراء ، فقد ذكر هذا عند سمير لسميدرا في السياحة إلى السوق من اجل التعرف علي المكان وقد ذكره قوله: " انظري..سوق الخضر المغطاة هذه كان السوق الوحيد..."[5]

مقام الشهيد وساحة الشهداء:كلاهما متواجد في الجزائر العاصمة ومما موقع اثري وعالمي ثقافي ويعد رمزا تاريخيا حضاريا ، احد الأماكن التي اخذ سمير سميدرا من اجل التعرف عليها

1- الرواية، ص38.
2- الرواية، ص102.
3- الرواية، ص103.
4- الرواية، ص155.
5- الرواية، ص79.

ومعرفة عاداتنا ووعالمنا وقد أشار السارد إليهم قائلا: بعدما أقدم الرئيس شادلي بن جديد على تشييد مقام الشهيد المشهور بالعاصمة..."و كذالك"حين توسطنا الساحة جاء يجري...

المدينة الصورة: هي مدينة جزائرية ذات تاريخ عريق ، جاء بها السارد بوصف جمالها ووتحمله من معالم تاريخية وقد وردها السارد إليهم قائلا "وفي صباحا جاء الحكيم المدينة المسورة إلى الحاكم..."[1]" وشاع خبر اتصال حاكم المدينة السورة بكبير الرعاة..."[2]

المعهد: هي مؤسسه تستخدم لتكوين والتربية وتحسين مستوي الشباب،و تسعي لتكوين الشباب في مختلف التخصصات قد ذكرها السرد في الرواية قائلا:" لانتقل بها إلى المعهد الذي التحقت به بعد أيام قليله من نجاحي.."[3]

المتحف: هي مؤسسه تقوم بغرض حماية التراث والأعمال الفنية ذات قيمه تراثيه، التعرف على العادات والتقاليد ذلك البلد، عندما وصلنا إلي المتحف تتهادي، طلبت مني سميدرا أن انزلها،ففعلت...."و " خرجت من المتحف مترعا أريد مكالمة صديقه.."[4].

المطعم: هو مكان يقدم فيه المأكولات والمشروبات للزبائن، يستعمل هذا المكان للمسافرين من اجل التوقف للراحة والاستعادة حيويتهم، وبيع الفعل هذا ما فعله لسميدرا وسمير توقف من اجل أن يأكل وجبه الغداء في قول السارد"تناولت أن ارأس خروف مشوي بينما هي تناول الدجاج المشوي على الجمر..."[5]

المقهى: المقهى في رواية مكان يتجمع الناس والاستراحة فيها بعد التعب والتوتر، وهو أيضا بمثابة محطة رابطه بين الأمكنة العيش وأمكنة العمل وأمكنه الترفيه ثم هو مكان مختزل لكل هذه الأماكن كما يؤدي دورا حيوية بين الأفراد للخروج من المبدأ الحياة اليومي هوفي

1- الرواية، ص84.
2- الرواية، ص86.
3- الرواية، ص32.
4- الرواية، ص58.
5- الرواية،ص88.

روايتنا هذه المقهى ذكرت الاستراحة بعد الأكل بين سميدرا وسمير والاستعداد لمواصلة سياحة وزيارة أماكن أخري وذكرت علي نحو:"تناول شويا يكفيه طيبي...."[1] ودور هذا المكان هو بمثابة استراحة والأحداث فيها لن تذكر بكثرة.

الجبل:هو تضاريس ارضي يرتدي حوله منطقه محدده ، إلي يتميز بارتفاعه على مناطق المجاورة ، جبل مكان لجا ليه عبد الرحمان بعد خروجه من السجن ليصبح إرهابيا والجبل هو المكان المناسب للهروب والانتقام وقد ذكر في الرواية بقوله: وكان الجبل منالـه الوحيد والأمن..." كان يحمل بندقية صيد محشوشة.."و كذا" علينا الصعود إلى جبل بسرعة قبل طلوع النهار.." و" وعندما وصلنا إلى الجبل.."[2].

المستشفي: تعتبر مستشفى مكان العلاج وقد دخلته سميدرا بعد رجوعها من القرية وتدهور حالتها الصحية وإصابتها بمرض خطير يدعى مرض الحنين إلى الوطن مثال "بقيت بالعناية المركزة لمده يومين كاملين..."[3]،أنا الآن بمستشفي (سي،أش،أر) بليل..."[4]، قدم لنا راوي من خلال هذا المثل مشهد لسميدرا وهي بشده مرضها ومعاناتها.

الجامع: هو عبارة عن مكان مفتوح وتعد رمزا للعلم والثقافة والانفتاح نحو العالم الخارجي، بها يدرس الإنسان القرآن ويعلم الأخلاق وما هو الحلال والحرام ويقربه إلي الله عز وجل ولقد استعمل الجامع في الرواية بداية لمسيرة التعليمة عبد الرحمان ،وهي نقطة مهمة في حياته،مثال: "خذ هذه لوحتك، من الآن فصاعدا ستذهب إلى الجامع لتحفظ القران ،وتتعلم العربية عند سي مزيان...، مباشره آخذني إلى الجامع بعدما رمى بقفة المصرف إلى أمي..."[5]و أمي..."[5]و مثل الجامع في هذا المثل نقطه بداية مستقبل وتعلم الشخصية الرئيسية في الرواية.

1- الرواية، ص89.
2- الرواية، ص128.
3- الرواية، ص176.
4- الرواية، ص180.
5- الرواية، ص20.

المدرسة: يتعلم بها التلاميذ الدروس بمختلف العلوم، وتكون الدراسة فيها بعده مراحل وهي أيضا بؤره العلم والمعرفة، ويظهر هذا المكان قوله السارد" في حريق 1965 فتحت مدرسه ابتدائية لأول مره في دراسة إليها مباشرة..."[1]و من خلال هذا يرى أن المدرسة تكمن دلالتها في ثقافة المجتمع وخاصة عند الراوي.

المطار:تعتبر المطار من الأماكن المنفتحة فهو مكان نلتقي فيه أنواع مختلفة من البشر ويدخل كذلك بأشكال متنوعة من الحركة،و بها ينتقل الإنسان من مكان إلي أخر وفي أغلب الأحيان يرمز إلي الفراق لان بها يفتقر أغلب البشر وتبتعد الأجساد والراوي لم يذكر أحداثها بكثرة لكن تأثرت بشكل كبير على حياه سمير وبها كسرت كل أحلامه التي بناها مع سميدرا التي هربت بعهد هجوم إسرائيل وذكرت في الرواية علي النحو التالي: " كان علي ذهاب سريعا إلى المطار والمغادرة في أول طائره متجهه إلى فرنسا.."[2]

تدور أحداث مكان رواية نصف وجه المحروق في قرية الرمانة وهي مسقط رأس الكاتب حيث اكتشفنا ذلك من خلال تتبعنا لبعض المؤشرات المكانية التي أدلى بها في الرواية فتمكن من معرفه المكان الذي وقع فيه الأحداث رواية حيث جرت في مدينه رمانة حيث وجد فيها وذكر فيها الأماكن الموجودة فيها والتي وقعت أحداث كغرفته والمدرسة والجامع الذي درس فيها تم انتقل إلي ذكر حقول التي هي مكسب لرزقهم والتي أخذها الاستعمار بالعنف وفي الأخير يقرر الذهاب إلى بوسعادة ليواصل دراسته والاستقرار هناك ، ولي نجد أنفسنا في الجزء الثاني من الرواية حيث بدأت بإقناع سمير بأن يكون مرشد سياحي لسميدرا وفي هذا الجزء استعمل السارد الكثير الأمكنة لكون سمير يأخذ سميدرا إلي عدة أماكن الأثرية لتتعرف عليهم وبها قد ذكر الفندق ساحة الشهداء ومقام الشهيد والسوق والمقهى والخيمة والمقبرة ومدينة السور وغيرها من الأمكنة، والملاحظ أن عبد قادر شرابة قد وفق الحد ما في عملية الوصف ،فوصف المكان

1- الرواية، ص26.

2- الرواية، ص171.

ساهم في إعطاء الشخصية صورة أوضح لما أنتجته الثورة في النفوس والعنف والألم ومن خلال العرض البسيط للأمكنة السابقة نخلص أن المكان باعتباره يكون فني يعمل على أقامه دعائم رواية والحفاظ على تماسك عناصرها إذ انه يؤثر على صيرورة الحج ويشكل نقطه التقاء عناصر البنية ومجال تحليلها وتفاعلها والمنطلق حركتها ،و إن المكان له أهميه كبيره في الأعمال الروائية اعتبارها الحيوي يضم باقي العناصر السردية من زمان وأحداث وشخصيات ،وكما يمكن أن نستنتج أن المكان في رواية بوصفه عنصرا يتميز بخصوصية بعدة وظائف في السرد نجد أهمها أن تكوين إطار الحدث وتحريك خيال القارئ لتصور أمكنه، وهي أيضا نقطه انطلاق الكاتب وما هو المكون الأساسي لبنيه النص ككل، فقد اعتني عبد القادر شرابة بتقديم المكان ووصفه بدقة، إن ،"نصف وجهي المحروق" رواية مكان بهذا المعني أو ذاك ، وبهذا القدر ا ذاك، وظف الراوي وظف جزءا كبيرا من يريدون لرصد التفاصيل المكانية ، وكما نراه أيضا قد عمد التنويع في عرض الأماكن وتقديمها شتي بأنواعها التي أشرنا إليها، وهذا ما نلتمسه عبر التنقل الواضح الشخصيات من مكان إلي أخر

4. الفضاء الزماني وعلاقته بالعنف:

يعتبر الزمان عنصرا بنائيا هاما في الرواية فعليه تترتب عناصر التشويش والاستمرار الأحداث الروائية المتتابعة ، يعتمد على الترتيب والتوتر والدلالة الزمنية ، والمتمثل في روايتنا في فترة الثورة ومعانات الشعب الجزائري من بطش الإرهاب سيتراوح الزمن فيها بين ماض تتمثل فيه ذكريات الطفولة ووقائع التاريخية، والحاضر يمثل في العلاقة العاطفية التي تدعي به الي التهلكة ،و يتجلى الزمن في رواية نصف وجه المحروق من خلال زمنين اثنان هو الماضي والحاضر حيث إن الروائي يعيش زمن الماضي ظاهره أخرى وأحيانا ينتجه بين الماضي والحاضر، الماضي تجلب صوره واضحة من خلال استرجاع الرواية أيام الماضية حين قوله: منذ القديم.. ،منذ بدء الخليفة، في البدء كان الإنسان.. ، في تلك الأيام...،فهو يتأسف للأيام التي مر به، والتي كانت مليئة بالألم والحزن، ولكن رغم قسوة الأيام التي عاشها

إلا انه يحين إلي تلك الأيام في قوله" لست ادري يا من تعلم انك المكان الوحيد الذي مكان الوحيد الذي مكنني من الاختلاء بنفسي.."، وأيضا" رغم مساحتك ضيقه، وسياجك المنيع.."، "رغم كل نقائصك..."[1].جعلتني يتطهر.. تعرف كيف؟!،ليعود من جديد ليعيش حاضرها فيقول: "و اليوم ستكشف لكم نصف وجهي...أنا لا أجيب، ولكنني لا استطيع كبح نفسي...." [2]و يخبرنا أيضا مدي تأثر الماضي بالحاضر الذي يعيشه في قوله" سطوة الماضي على حاضرنا هي التي جعلت الخليفة ثوريه شرطا للعبور إلى المستقبل في جزائرنا...."، من الآن فصاعدا.."[3]

صدرت هذه الرواية في 31 أوت 1992 وهذا ما ذكره في بداية الجزء الأول من روايته التي تحت عنوانها احتفظت به ذاكرة الرمال"و ذكرها في قوله:"إلي الكثيب الغربي العالي جريت،وبسبابتي المرتجفة كتبت:31 أوت 1992..." وكما نلاحظ في بداية الرواية في التوطئة بدأها بكلمة "منذ القديم" ،أحداث هذه الرواية تجري في العشر السوداء التي عاشتها الجزائر بعد وفاه الرئيس السابق "هواري بومدين" أما في زمن السد الرواية فقد رويت الاحداثها، ضمن نظام زمان داخلي لم يخضع إلى ضرورة تسلسل المنطقي للأحداث،بل جاء متداخل بين الأزمنة،تنبؤ الأحداث في المستقبل وقد أشار إلى ذلك الحدث في زمن سجن البطل وجاء ذلك من خلال قوله: فتوى الماضي على حاضرنا هي التي جعلت الخلفية الثورية شرط للعبور إلى المستقبل في الجزائر.."[4]، ولقد حدد أيضا عبد القادر شرابه الفترة الزمنية التي وقعت فيها أحداث الرواية وذلك في الصيف وذلك لقوله:" فيصل 1959 عاده إلى القرية التي تركها لأكثر من ثلاث سنوات."[5]، كما كان لزمني دور كبير في تشكيل وبناء رؤية الرواية من خلال تنوع الأزمنة

1- الرواية، ص 10 11.
2- الرواية، ص 7 8 .
3- الرواية، ص11.
4- الرواية، ص11.
5- الرواية، ص13.

داخل الرواية، لقد بدأها الساري بفترة العشرية السوداء كما اشرنا سابقا، وعند بداية أحداث الرواية ثم رد الأحداث إلى فتره الثورة التحررية الكبرى "في ذلك الوقت كانت ميليشيات (بن لونيس) تجوب المنطقة...تجند الشباب... تقتل... تنهب خيارات الأهالي...توهم الناس إنها تابعة لمصلي الحاج..."[1]وبعد تتبع الأحداث يقفز بنا إلي الهجوم الإسرائيلي علي لبنان 2001، حيث قال" كانت الجزيرة تعرض البث المباشر للدمار الحاصل في الجنوب، على صوره القتلة والمصابين في صفوف العزل اللبنانيين...."كما نجد أي السارد اخترق المألوف في بعض الأحيان وتوصيف بعض المصطلحات بكثرة مثل:مدة، بعد فترة، شهر، سنوات... فهي تساعده على عدم شرح تفاصيل غير مهمة في الرواية

و هكذا. يمكن أن نقول بان مستويات الزمن داخل الرواية نصف وجهي المحروق ستار تمايز على تلك الدلالات التاريخية والاجتماعية الملحة بالايدولوجيا الفكرية للمجتمع الجزائري في مده زمنيه مؤطرة في النص والتي تعكس الوعي الاجتماعي في ثورته علي الأوضاع السياسية والاقتصادية التي كبل بها في الزمان الحاضر وتنبؤه بالمستقبل وفي ثورته على المستعمر الذي سلب منه حريته في زمن الماضي، وعليه فالنظام الزماني للعمل الروائي يتسم بخط تصاعدي (الماضي والحاضر والمستقبل)،

تمثل رواية عبد القادر شرابه المدة الزمنية التي عاشتها ذات الإنسانية الجزائرية تحت الاستعمار من جهة وتحت تلك المظاهرات والحالات الطوارئ من جهة أخرى ،خاصة في فتره التواريخ التالية 31 أوت 1892،صيف 1959. وفي هذه الفترة تعد فتره الاستقلال بؤرة تحول الأحداث فيها، فعليه رصدنا علاقة الزمن بالقصة وبالسرد وبالقراءة،

1- الرواية، ص14.

المبحث الثالث:الحوار وعنف اللغة:

1.الحوار:

توزعت المقاطع الحورية عبر السرد ،أين نجد هذا الأخير يفتح من حين لآخر المجال لي الحوار،أين تدخلي الشخصيات برأيها، وفي رواية نصف وجهي المحروق نجد المقاطع الحوارية قليلة نوعا ما ،بحيث يغلب عليها السرد المباشر لأحداث،و معظم الحوارات الموجودة في هذه الرواية هي حوارات مباشرة مثل حوار الذي دار بين سمير وسميدرا حين التقيا لاتفاق علي أن يكون مرشدا لها: -"هل تعيش الأحلام وتسعى لتحقيقها؟

- وهل يعني هذا في شيء؟

نعم يعنيك.... فستكون مرشدها.

-ولما أنا بالذات.[1]

كذلك يمكن أن نلمح حوار داخليا في هذه الرواية ونجده:

فهل يمكنها-الآن- أن تلمس رعشة قلبي، وتبصر رجة كياني العظيمة، وتدفعني إليها دافع عن عنيفا اشتهيه؟!)

قال قلبي: هاني إليك.

سوما تلعثمت وأنا أقول لها:

سأكون مرشدك...وبامتياز.[2]

-هذه المدينة لم تعد تليق بي ولم اعد أليق بها علي أن اهرب إلى سميدرا وأكمل ما بقي من عمري معها حتى ولو كان يوما واحدا

لكن كيف السبيل إلي ذلك...[3]

1- الرواية، ص50.

2- الرواية، ص52.

3- الرواية، ص 183.

و بهذا والحوار يعد ركنا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه في بناء الرواية ،نظرا بوظائف المختلفة التي يؤديها داخل المتن الروائي، فهو يساعد علي رسم الصورة الداخلية والخارجية الشخصية الروائية ،و يمكن أن نلمح أيضا في لغة الحوار أن عبد القادر شرابة وصف مستويين من اللغة وهي اللغة الفصحى وهي الغالبة في الرواية ، مزج بين العامية والفصحى ، وهو ما يتجسد في قوله

ألو الو...نعم ،من معي؟

الو.... موسي

نعم وا....

كيف حالك؟...أنا سمير

لماذا كل هذه الغيبة يا أخي؟....توحشناك يا سيدي.

يتوحشك الخير....[1]

2. عنف اللغة في الرواية:

تمثيل اللغة الصورة الفكر الإنساني وأداته معا، بها تفكر ونتواصل وهي وسيله التي تميز الأدب عن باقي الفنون الأخرى،و هي أيضا تعد الوعاء الذي يحمل جميع العناصر الروائية كالمكان والزمان والشخصيات والسرد والحوار والوصف، وقد قدم الروائي علاقة حيه مع اللغة في هذا النص الروائي استطاع أن يجعلها سلسله بحيث لم تفقد قدرتها على اصطياد القارئ، وتمكن أيضا من ضبط لغته بحيث لم تستولي على الحدث ،بل شكلته وكما يمكن أن نري أن لغته مزدوجة تراوحت بين اللغة الحميميه السهلة مثل علاقة سمير لسميدرا هي علاقة حب وأخرى تحمل في حروفها الكثير من الألم والوجع في قوله" وجلست رفقتها وحدنا متقابلين،نار يقابلها تبن حطيم، يحترق دون أن تلامسه نار.. يكفي أن تنظر إليه، فيشتعل!.

آه سألتني من أنت؟

1- الرواية، ص 59.

قلت: أنت ملاك طائر حط لي تول قبلتي.. أنت حلم صليت طويلا وبقوه أن نتحقق... وها هو يكتسي لحما ودم بين يدي..[1]

كما جاءت اللغة الرواية لغة غاضبه تحمل فتياتها الكثير من الثورة والرفض، وقد دخل لتها ألفاظ سوقيه تهاجميه وأحيانا تسخر اللغة بعض الشخصيات من غيرها،وكما وظف عبد القادر شرابه اللغة البسيطة مفهومه عند كل فئات المجتمع، وكما وظف بعض من اللغة العامية فتذكر علي سبيل المثال: دادا واش هذا..،يا بني عبد الرحمان،الحزب ماهوش لعبة،وإحنا ماناش تلعبوا...ياسي عبد الرحمان اعرف قدرك وشد حدك..أنت بن حركي وإلا نسيت؟!..

اخرج علي-يرحم والديك- وما توليش هنا طول!"[2]

وكما بعض المصطلحات باللغة الفرنسية مثل: الروندیفو، الدانجي،الجينز، الفوتوغرافية، بلوزة..

اجتاز الكاتب عن طريق استعماله للازدواجية (الفصيحة والعامية) اللغة المعيار بصوره بسيطة حيث تكون مفهوم لدي كافه الطبقات المجتمع الثقافية،كما استعمل الكاتب تقنية التناص في روايته عن طريق استشهاد بقصص من القران الكريم وذلك بقول الكاتب: وبعيدا جدا عن المدينة وأسوارها ولد لكبير الرعاة ولد ذكر، البادية كلها بقدومه فهو وحيده وقد جاء بعد قنوط ويأس.. والحمد لله كثيرا على أن وهبه وحيده في هذه السن المتقدمة"[3]، وهذا ما يقابل قصه سيدنا زكريا عليه السلام الذي وهبه الله سبحانه وتعالى ابنه يحيى عليه السلام بعد يأتي لأن اصلبه الكبر،يقول عز وجل: " قال رب أن يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا".

1- الرواية، ص53.

2- الرواية، ص45.

3- الرواية، ص85.

ثم أخرجت ساطورا وقطعت بها ذراعي الأيمن من الكتف، ثم رجل ليسرى من الفصل الحوض، ثم رميت أسطورة فبقبري الذي تركته مكشوف.."[1] وهي قصه ماخوذه لسيدنا موسى عليه السلام مع السحرة الذين آمنوا به فكان جزاؤهم هو قطع اليد اليمني مع الرجل ليسرى للسحرة السحرة من خلاف ،كما نجد أن عبد القدر شراب وظف التشبيه في روايته ومن أمثاله:

-"ضحكتها متنسيش عصفورة سقطت منذ أول الخلق من الجنة.

-" وأخرجت ثديها كحبة الكمثري القديمة المكنسة السوداء.

-"عليك أن تنتبه الرائحة والكلب".

-"راحت تهددني كأني طفلة صغيرة".

-" والماء يناسب كالمرايا بين الأعشاب والزنابق المستديرة البراقة".

تلعب اللغة في هذه الرواية دورا باردا في تكوين رواية وتشكيلها مع عناصرها الهامة ، فلا يمكن للروائي أن يقوم أفكاره وأحلامه من خلال صوره محسوسة إلا من خلال لغة، باللغة تنطبق الشخصيات، وتكتشف الأحداث ، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي يعبر عنها الكاتب قدم الروائي علاقة حيه مع اللغة في هذا النص إذ استطاع أن يجعلها سلسله بحيث لم تفقد فريقها ولا قدرتها على اصطياد القارئ، قد تمكن من ضبط لغته بحيث لم يستولى على الحدث،لقد كانت لغته مزدوجة تراوحت بين لغة حميميه سهله تحمل في حروفها الكثير من الألم والوجع، وكما جاءت لغته صادقه في تصوير الواقع المعيشي وبلغت عن وجهه المتوحش، وكما جاءت لغته غاضبه تحمل فتياتها الكثير من الثورة والرفض، وقد تخللتها ألفاظ سوقية تهجمية.

1- الرواية، ص165.

بعض كلمات العنف في الرواية

كلمات العنف	نوعها	الصفحة
كتمت أنفاسها...	عنف معنوي	10
تجنيد الشباب...	عنف جسدي	14
القتل والتعذيب...	عنف جسدي	16
مئات ألقتلي...	عنف جسدي	17
سنة كاملة من الجوع...	عنف جسدي	17
الشتائم...	عنف معنوي	17
مقيد بسلاسل...	عنف جسدي	27
مجاهدون الكلاب...	عنف لفظي	34
يلعن دين أمها...	عنف لفظي	35
أنت ابن حركي...	عنف لفظي	45
تقطر بالدم...	عنف جسدي	46
هجوم المحتل...	عنف جسدي ومعنوى	74
هلع والحيرة...	عنف معنوي	75
شحنات الغضب...	عنف معنوي	76
اليأس والعنف...	عنف جسدي ومعنوي	76
قتل دودة العنف في نفس	عنف معنوي	78
الحزن والألم...	عنف معنوي	82
يا لراعي..جلبانة يهود...	عنف لفظي	95
إما زلت خائفة!...	عنف معنوي	95

قتل الإرهاب أختي....	عنف جسدي	100
قتل الجميع ودمرا كلهم	عنف جسدي	111
جثث رجال ونساء....	عنف جسدي ومعنوي	111
دمرنا واحرقنا.....	عنف جسدي ومعنوي	131
سبينا....	عنف لفظي	131
اخترق الرصاص جسده..	عنف جسدي	135
النفس المنكسرة...	عنف معنوي	136
الجريحة والخائفة..	عنف جسدي ومعنوي	136
ذلك الكلب...	عنف لفظي	138
قطعت ذراعي.... صدري	عنف جسدي	165
صور القتلى والمصابين	عنف جسدي	168
هجوم إسرائيل العنيف..	عنف جسدي ومعنوي	171
بطحوني علي وجهي..	عنف جسدي	185
يا أيها اللعين!...	عنف لفظي	186
حطموا أضلاعي...	عنف جسدي	187
تهديدات بالقتل	عنف جسدي ومعنوي	187

التعليق:

استخدم الكاتب في روايته أساليب الدالة علي العنف بكل أنواعها فقد قمنا بي الإشارة إلي البعض منها في الجدول،فقد لحضنا من خلال دراستنا لي الرواية أن أسلوبه عبارة عن لهجة شوا رعية أباح لي نفسه ذكر الألفاظ والكلمات القبيحة ؛ووصف استعارات الدالة علي العنف بكل أنواعه.. تمسك بها الكاتب كأسلوب لي تلوين الحدث وإضفاء جو خاص لإيضاح الرؤية ولتلوين الحدث وكسر المألوف، وقد نجده أيضا ساهم إلي حد كبير في تقديم ظاهرة العنف.

كما نلاحظ أيضا من خلال الجدول أن الروائي استوفى جميع جوانب وأفكار متعلقة بالعنف، ويرجعوا هذا العنف إلى قسوة حياه الروائي والتي يرجع بصفة عامة إلى الإرهاب، كلما نجد أيضا في هذه الرواية يغلب عليها العنف بكلمات تحمل معاني القتل والألم والمعاناة من شانها أن توصل إلى المتلقي الإحساس بالبشعة والنفور مما يحدث من العنف، ومن الطبيعي أن تتناسب مفردات اللغة المستخدمة مع طبيعة الموضوع والأحداث، فليس من المعقول أن تتطرق رواية لإحداث قتل وإرهاب وتأتي لغة رومانسية وحالمة. لذا اخترنا في الجدول أعلاه بعض الكلمات الدالة على العنف وأنواعها، وبما أن العنف أنواع والروي هنا موظفا جميع أنواع العنف إما (لغويه وجسديه ومعنوية)، وعند الولوج في النص الروائي سنجد أيضا أن العنف اللغوي متجانس بصورة كبيرة لان رواية يتحدث عن العنف والإرهاب والتطرف، فتبتسم لغة النص روائي بالعنف بسبب لمريم

1- لان العنف حدث أساسي فيها.

2- الراوي عمد توظيفها بلغه العنف لان احد تقنيات السرد تساعد في إنسان إيديولوجيا المبدع من عبر اللغة.

وكما تعكس رواية جانب العنف الذي خلفه الاستعمار في المجتمعات وحاول عبد القادر شرابه بناء دراسة انطلاق من العنف الذي يعتبره كموضوع مركزي، هذا يتضح من سبق أن أي حدث روائي لابد أن يرتبط اللغة ارتباطا وثيقا به، وطبيعة اللغة، يتحدث بطبيعة الحدث نفسه، وبالطبع لغة الفرح تختلف عن لغة الحزن، وتختلف عن اللغة العاطفة والحب وبالتالي اللغة التي يتحدث عن الإرهاب والحرب والقتل يجب أن تقع ضمن ما يسمى بعنف اللغة ، وهذا ما نجده عند الراوي عبد القادر شرابه وظف الجمل الدالة على العنف لأنه روايته تتحدث عن الاستعمار والعنف والإرهاب.

المبحث الرابع: علاقة العنوان بالتيمات الأساسية للرواية:

يشكل العنوان فاتحه الخطاب التي تنفتح عليه الكلام والتي ينفتح بها المتلقي عمليتي التفسير والتأويل، ويستحيل نجده رواية بلا عنوان فالعنوان يعتبر احد العتبات الأولى لرواية، فكان يعتبر العنوان اللقاء الأول بين المتلقي والنص وهو مدخل رئيسي لقراءة الرواية، لما له من أهمية بالغة في استخلاص غرض منها،فالتيمات الأساسية في الرواية هي التي تساعدنا في فك الشفرة أو رموز الرواية،أوحي عنوان رواية نصف وجه محروق بشكل مباشره على متن السرد فكانت بحق العتبة الأولى لهذه الرواية وبؤرته وتيمته الكبرى التي اختزلت باقي التيمات الموجودة فيه، كما نو نلاحظ وجود عناوين داخليه لرواية توزعت على سبعة فصول، وعرضها الروائي بالترتيب الذي جاء به لنحافظ على دلاله التي احتواها التسلسل المنطقي لأجواء السرد.

يجلب العنوان عددا القراء ويحفزهم ويدفعهم الاقتناء الكتاب أين كان تخصصه، فيصبح بذلك الرابط الأول في تشكيل علاقة تفاعل بين الكاتب والقارئ، فيصنع هذا الأخير في فتح مجال التأويل للدلالات المختلفة، ومن خلال العنوان يتضح لنا منذ الولادة الأولى انه نقطه إغراء وغموض يفصح فيه عن وجهه المحروق والآخر هو الحقيقة الضائعة إلي يبحث عنها، فهذا العنوان يحوي على العديد من الدلالات والإيحاءات

1. الغلاف:

وظف أربعة الألوان (الأسود والأبيض والأخضر والأحمر)

عندما يقع النظر إلى الغلاف رواية من النظرة الأولى ينتبه للقارئ مباشرة في البياض الذي يشمل مساحة الكلية لي الغلاف، الأبيض يرمز إلى الحرية والأمن والسلام، وربما الراوي لا طالما كانت رغبته في الاستقلال والحرية والسعي لي تحقيقها ، وفي وسطي ذلك البياض نجد وجه امرأة ذات الشعر المجعد باللون الأسود الذي يرمز إلى الحزن والألم والخوف من المجهول والخروج ممارسته للعنف والإرهاب، وقد جاءت عين واحدة باللون الأخضر وهذا اللون يرمز إلى السلام وهو أيضا لون الطبيعة والخصب ويرتبط بالنعيم والجنة وكذا الخير والجمال

فربما هنا أراد أن يصف لنا جمال بلده التي لطلما أحبها ولا يستطيع الابتعاد عنها هي بلده (رمانة).

وكما نلاحظ أن الروي كتبها بحجم متوسط وباللون الأحمر الذي يرمز إلى الدم والقتل والجريمة وكذا يمكن أن يرمز إلي الحب وهذا ما نجده في محتوى الداخلي لي الرواية كالملاحظة عاميه نستنتج أن الراوي وظف ثلاثة ألوان (الأخضر الأبيض والأحمر) والتي تمثل ألوان علمنا الجزائر

ويخلص القارئ غلاف هذه الرواية (نصف وجه المحروق) إلى صورة الفوضى والإرهاب فتطرقت لديه فكرة مبدئية ، عن مضمون الرواية ولا شك في ذلك ملخصا لنا العنف والخيانة والاغتيال أثناء الاستعمار ، وتترك لنا فضاء نصيا تتحلل فيه ظاهرة الإرهاب في الجزائر خلال العشرية السوداء.

2. العنوان:

العنوان بصفة عامه يدل على محتوى الرواية بصفه مباشرة أو غير مباشرة وكما يحمل الكثير من الإشعارات والأبعاد الثقافية المتعددة، والتي تفتحت احتمالات كثيرة للتعبير والتأويل وكما يرتبط العنوان بالرواية ارتباطا وثيقا بمضمونها وبالفكرة الرئيسية التي يطرحها وكما أن العنوان هو الذي يوجه قراءة الرواية، ويسعى إلى إيضاح دلالاته، وكما نجد في محتواه مفاتيح التي تساعدنا في تحليل الرواية والتعبير عنها ، لذا يعتبر العنوان مرآة مصغرة لذلك النسيج النصي.

لقد حاول عبد القادر الشربة من خلال عنوانه إلى جذب القارئ ودفعه إلى الفضول (نصف وجهي المحروق) وكما نعرف أن النار هي الوحيدة التي تستطيع أن تحرق ، والنار بدورها توحيل إلى الحروب التي تأكل كل شيء الأخضر واليابس، فقد شبه وجعه الداخل بالنار التي أحرقت نصفه، والتي لم يستطع أخمدها والحروق تحيل إلى الفتنة الكبرى في تاريخنا

وعندما يذكر في بلادنا (الحريق أو النار) يتذكر الإنسان ما فعله الاستعمار الفرنسي في بلادنا في مدة زمنية طويلة وما تعرضه شعوبنا من تعذيب ومعاناة فيها.

إنها رواية الانفتاح على الإرهاب والاستعمار وقد صور لنا بعض مشاهد الإرهاب الحافلة بالدم، فيها ربطها بالأمس البعيد باليوم القريب وهدفه إن الإرهاب ظاهرة جزائرية كانت منذ القديم ولا تزال إلى يومنا هذا (المال والسياسة والأعمال) وكل إنسان معرضا بها في أي وقت وأي زمان وفي أي مكان

وبعيدا عن الحروب والإرهاب فتح لنا الروي بابا أخر وهو باب الحب، والذي حاول فيها الهروب من فجعته راهنة فلا نجد ملاذا لها في تلك اللحظات الصادقة والعواطف (سميدرا) ، وهي عبارة عن رغبه الذات في الهدوء والاستقرار تعاودها لحظات القلق ومتاهات الدم فكل باب من أبواب ورواية لديه مغزى يوحي به إلى حياة الحروب التي عاشها وهذا ما يجعل القارئ في حلقه تجعله مشوقا إلى مواصلة الأحداث القصة ومعرفه نهايتها.

الخاتمة

الخاتمة:

في نهاية هذا البحث وتقييمنا له نوجز أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها وهي كما يلي:

- العنف ظاهرة علمية وهو سلوك مرتبط باستخدام القوه والشدة.
- ترك الاستعمار الفرنسي جروحا عميقة في المجتمع ، ماذا دفع الكثير إلى كتابه الروايات والتعبير عن ما بداخله
- العنف الاجتماعي عده أشكال منها العنف ضد المرأة والعنف الأسري والعنف ضد الأطفال وغيرها..
- لقد كان ظهور الرواية ارتباط وثيق بالوجود الاستعمار الفرنسي، والعنف والخيانة والاهانة التي عرفها الراوي في حياته اليومية.
- إن الإرهاب ظاهره علميه وهي من اشد الظواهر الاجتماعية والسياسية خطرا على استقرار.
- حاول عبد القادر شراب من خلال روايته تقديم نموذج عن الأزمة التي مرت بها الجزائر إذ حاول من خلال روايته رفض لمختلف الأحداث التي عاشها، فكانت قريبه من الحدث لرصدها لمشاهد العنف والقتل والخيانة... الخ
- جاءت الرواية صوره ناطقه أو شهادة وثيقة تاريخيه لفترة حرجه من التاريخ الجزائر لتنقلا من العنف وتربط رواية بالواقع الاجتماعي التي أنتجها القمع والإرهاب والاستعمار والذي ترك ألاما ووجع في نفس كل فرد والتي بقيت أثارها راسخة إلى يومنا هذا.
- ركزت رواية نصف وجه المحروق على إبراز مشاعر الإرهاب من خلال سلسله من الأحداث التي تقشعر لها الأبدان عند سماعها.
- اثر الروائي بالعنف في فتره السبعينيات يبدو لنا وبوضوح في اللغة التي كتب بها أعماله وألفاظ التي استخدمت فيها
- التوظيف العنف بأنواعه الثلاثة الجسدي واللفظي والنفسي، رغم انه وظف العنف اللفظي بكثرة واستخدم اللغة العامية

كانت هذه أهم النقاط التي ميزت موضوع بحثنا ورحلتنا العلمية الصغيرة ليست نهائية، وإنما نعدها بمثابة حلقة وصل بين الدراسات السابقة والدراسات اللاحقة إن شاء الله، والتي لا تزال تحتاج إلى بحث وإثراء والمزيد من المعالجة، وفي الأخير نسال الله أن يكون قد وفقنا في دراستنا لموضوع البحث ولو زاوية من زوايا هذا البحث المتواضع وإن لم نوافق فحسبنا أننا اجتهدنا والله أعلام بنا.

"من اجتهد وأصاب فله اجرين، ومن اجتهد ولم يصب فله أجر واحد".

والله ولي التوفيق

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

المصادر:

1-عبد القادر شرابة: نصف وجهي المحروق، دار الألمعية، قسنطينة، الجزائر، ط 1، 2012.

ب/ المعاجم:

2-إمام العلامة : أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب،مج4، دار بيروت،1977 .

3- بطرس البستاني: محيط المحيط، مكتبه لبنان، ناشرون مطابع دبيوبراس،لبنان، د ط،1993 .

4- جبران مسعود: رائد الطلاب، دار العلم للملايين،ط5 ،كانون الثاني (يناير)،1980

.ج/ المراجع المترجمة:

5- احمد مشاري العدواني: مدخل إلى مناهج النقد الأدبي،تر: رضوان ظاظا، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب،كويت،1923 -1990 .

6- اندرية جلوكسمان: عالم التلفزيون بين الجمال و العنف،تر: وحية سمعان عبد المسيح الأعلي لي الترجمة،1966 .

د/ الأطروحات العلمية:

7- بوعلاق كمال: عنف الأسرة وأثره على الاسره والمجتمع في الجزائر، أطروحة شهادة الدكتوراه، علم الاجتماع،معسكر،2016 2017 .

8- حياة لصحف: جماليات الكتابة الروائية، دراسة تأويليه تفككيه، شهادة الدكتوراه، جامعه أبي بالقايد ،تلمسان،2015 2016 .

9- روضة خشف : العنف السياسي في رواية الجزائرية المعاصرة رواية "وطن من زجاج" الياسمين الصالح نموذجا ، شهادة الماستر الأدب الحديث والمعاصر، جامعه الشهيد حاج اخضر لوادي ،2016 2017.

10- سعاد عبد الله العنزي: صوره العنف السياسي في رواية الجزائرية المعاصرة، دراسة في البنية الموضوعية والتقنيات السردية، نيل الدراسة العليا واستبقاء جزء من مطالبات الماستر ،الكويت ،ابريل،2008 .

11- سلمى بنت محمد بنت سليم العربي: أطروحة علميه حول العنف الموجه ضد المرأة ومسانده المجتمع لها دراسة ميدانيه على عينه من الناس، رسالة ماجستير، الإرشاد النفسي، مكة المكرمة،1439 هـ .

12- سليمة مرزوق: السرد في رواية "سنوات كابول" للروائية ياسمينه خضرة مقاربه موضوعا تيه تفكيكية، استكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، آداب جزائري،2014 2015 .

13- غنية بحرد: المثقف والزراعة الايدولوجيا في رواية أزمة الجزائرية "تاهات الليل الفنية" لحميدة عياشي،نيل شهادة الماجستير جامعه الحاج لخضر باتنة ،2011 2012 .

14- فاطمة الزهراء عوادي: تمظهرات العنف في رواية التسعينات الجزائرية رواية تميمون لرشيد بوجدرة نموذجا، مذكره مقدمه لنيل شهادة الماستر ، تخصص دراسات أدبية، البويرة،2015 2016 .

15- كرناف منير وخنوش محند: تجليات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة رواية تميمون لرشيد بوجدرة نموذجا، استكمال شهادة الماستر الأدب الجزائري،2015 2016 .

17- مازري نصيرة وطالبي أمينة: جرائم العنف الجنسي ضد المرأة كجريمة ضد الإنسان ، نيل شهادة الماستر في القانون العام، بجاية، 2013 2014 .

18- محمد سالم و داوود الرميحي: العنف الأسري وانعكاساته الأمنية، رسالة ماجستير في العلوم الجنائية والشرطية، كليه تدريس الضباط الأكاديمية المملكة للشرطة ، مملكه البحرين،2012 .

19- محمود زقيم وتوفيق نيلي: مظهرات الحس المأساوي في رواية مملكه الفراش لوسيم الأعرج، نيل شهادة ماستر أدب عربي،2018 2019 .

20-مليكه ضاوي: تجليات الأزمة في رواية الجزائرية (1959 2005) ، دراسة موضوعاتية فنيه، نيل دكتورة العلوم الأدب الجزائري، جامعه الحاج لخضر باتنة ،2014 2015 .

21- نسيمه بلعيد و كريمة بلحن:.... اللغة في رواية فوض الحواس لأحلام مستغانمي، نيل شهادة الماستر، جامعه المنتوي قسنطينة ماي 2011 .

22- نوال بوشنقة و أمينه فاروق: العشرية السوداء وتجلياتها في رواية جزائريه تسعينيات "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق،نيل شهادة الماستر، جامعه محمد بوضياف مسيلة،2017 2018 .

المراجع العربية:

23- ايت محمود حكيمة وبلسعة فتيحة وميرود محمد: مظاهر وأسباب العنف في المجتمع الجزائري من المنظور الهيئة الجامعية مخبرا للوقاية والارغنوميا، جامعه الجزائر،2011.

24 – سعيد المولودي: حول مفهوم الأدب عن ابن خلدون علامات 27.

25 – صالح مفقود: المرأة في رواية الجزائرية، قسم الأدب العربي، كليه الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعه محمد خيضر،الجزائر، ط 2 ،2009.

26- عائشة مدفع: العنف وسوء معامله الأطفال ، دراسة ميدانيه على عينه من الأطفال مواطنين، الإمارات ،ط1 ، مؤسسه دبي لرعاية الأطفال والنساء،2015.

27- د. عبد الحميد محمد علي: هل عنف ضد الأطفال، ط1، القاهرة، مؤسسة للطبع والنشر، 2008.

28- عبد الكريم حسن: المنهج الموضوعاتي نظريه وتطبيقيه،ط1 ، مؤسسه الجامعية للدراسة والتوزيع والنشر،بيروت،1411 ه،1990.

29- د. علي إسماعيل مجاهد: تحليل ظاهره العنف وآثاره على عضو هيئه التدريس، الأكاديمية الملكية للشرطة، مركز الأمني.

30- علي بن عبد العزيز بن علي الشبل: الجذور الحقيقي لي التطرف والإرهاب والعنف، الكتاب المنشور على موقع وزاره الأوقاف السعودية بدون بيانات.

31- علي سليمان: العنف في الأدب الصهيوني، منشورات الهيئة السورية للكتابة، وزارة الثقافة، دمشق، 2011.

32- بلقاسم بعزيز و حكيم براني:العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة "الجنازة لرشيد بوجدرة "-أنموذجا -دراسة وصفية تحليلية -نيل شهادة ليسانس في اللغة و الأدب العربي ،جامعة أكلي محند ولحاج البويرة،2012 2013.

33- قدوري فاطمة: المعالجة الإعلامية للعنف الأسري في الصحافة المكتوبة الجزائرية دراسة تحليلية لعينة من إعداد جريدة الخبر اليومي،مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر ل.م.د.، شعبة العلوم الإنسانية، تخصص اتصال في التنظيمات، 2016 /2017.

34- قائد سعيد: دليل المسير التغطية الإعلامية للعنف القائم على نوع الاجتماعي في للازمة السورية، صندوق الأمم المتحدة للسكان، 2016.

35- د.منى جمعة البحر: العنف وسوء معامله الأطفال دراسة ميدانيه على عينه من أطفال المواطنين في مجتمع الإمارات،ط1، مؤسسه دبي لرعاية الأطفال والنساء، الإمارات العربية،2005.

36- د. نهى عدنان القرطاجي: العنف الأسري بين الإعلانات الدولية والشرعية الإسلامية، إمارات الشارقة،2009.

37- د.نهاد علي: مصدر الجريمة والعنف في المجتمع العربي الفلسطيني في إسرائيل، ط1، دار الأركان للإنتاج والنشر، 2014.

38- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبية، جسور للنشر والتوزيع،الجزائر ،ط3،أكتوبر 1431هـ -2010.

المجلات والصحف:

39- إبراهيم يوسف: هلع في الأدب والفن، عدد 304. http/www.raveha.org

-40 سهيل مقدم: مجله العلوم الإنسانية والاجتماعية من اجل الإستراتجية فعالة في مواجهه العنف الاجتماعية، وهران ،الجزائر ،عد8 ،جوان 2012

41- عبدا لقادر ميدوح: فضاء العنف في الرواية العربية الجديدة،اسم لغة والأدب العربي، جامعه قطر، مجلة أبوليس،مجلد5 ،العدد9،جوان 2018.

42- محمد داوود: أدباء الشباب والعنف في الوقت الراهن،مجلة الانثروبولوجيا، والعلوم الاجتماعية الإنسانية،2000.

43- هيفاء أبو عزلة: العنف ضد المرأة رؤية مشتركه لأحداث التغيير، مجله السياسيات، عدد2، 2008.

44- وفاء العسراوي: مقال حول العنف في التحليل النفسي،2018/07/25.

المواقع الالكترونية:

45-المعاريض أبو ناصر الغامدي:معني (الأدب) لغة و اصطلاحا، موسوعة كاتب المعاريض أبو ناصر الغامدي،2/ديسمبر/https:aq-nnoo.moc2018 .

46- عبد الحميد بوناس: ظاهره العنف في اللسان والأدب،مؤتمر وطني بالجزائر المركز الجامعي عبد الحفيظ برصوف ،ميلة،15 نوفمبر2015 ، منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية bfahamd @ gmail. Com

47- محمد عزام: النقد الموضوعاتي ، أرشيف أدباء وشعراء مطبوعات، 2012/05/14 https://www.staitimes.com،

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ
الفصل الأول: تيمة العنف في الرواية الجزائرية	06
المبحث الأول: البعد النفسي والاجتماعي للعنف	07
1. المفهوم اللغوي للعنف	07
2. المفهوم الاصطلاحي للعنف	08
3. البعد الاجتماعي للعنف	09
1- مفهوم العنف الأسري	10
2- العنف ضد المرأة وأنواعه	12
3- العنف ضد الأطفال	15
4. البعد النفسي لمفهوم العنف	17
المبحث الثاني: علاقة العنف بالأدب	18
7-مفهوم الأدب	18
المبحث الثالث: الرواية الجزائرية وتيمة العنف	24
1. مفهوم الرواية وعلاقته بالعنف	25
2. علاقة العنف بالرواية	27
3. تجليات العنف في الرواية الجزائرية	29
4. أهم الأعمال الروائية التي تتحدث عن العنف	33
المبحث الرابع: أدوات الإجرائية لدراسة تيمة العنف في الرواية	39

1. تعريف المنهج الموضوعاتي	39
2. أعلام المنهج الموضوعاتي	40
3. أدوات المنهج الموضوعاتي	46
الفصل الثاني: تجليات العنف في رواية نصف وجهي المحروق	51
المبحث الأول: مدخل إلى رواية نصف وجهي المحروق	52
1. التعريف بالكاتب	52
2. التعريف بالرواية	53
3. سبب كتابة الرواية	55
4. ملخص الرواية	56
المبحث الثاني: مظاهر العنف ودلالاتها	63
1. العنف اللفظي	63
2. العنف المعنوي	64
3. العنف الجسدي	64
المبحث الثالث: تفعيل عناصر السرد في تشكيل تيمة العنف	65
1. الشخصيات	66
2. بناء أحداث العنف في الرواية	71
3. المكان ودلالته فضاء الرواية	77
4. الفضاء الزماني وعلاقته بالعنف	86
المبحث الثالث: الحوار وعنف اللغة	89

1. الحوار	89
2. عنف اللغة	90
3. كلمات العنف في الرواية	94
المبحث الرابع: علاقة العنوان بالتيمات الأساسية للرواية	96
1. الغلاف	96
2. العنوان	97
الخاتمة	99
قائمة المصادر والمراجع	101
فهرس المحتويات	108

ملخص المذكرة :

هدفت الدراسة الي تحديد قيمة العنف في روايات ما بعد الاستعمار رواية "نصف وجهي المحروق "لعبد القادر شرابة نموذجا ; تتدرج الدراسة ضمن ادب ما بعد الاستعمار حيث عكست الرواية جانب العنف الذي خلفه الاستعمار في المجتمعات , كما سلط الضوء علي بعض القضايا التي يعالجها ادب ما بعد الاستعمار منها العنف و الخيانة ابان ثورة نوفمبر و من هنا قمنا بتقسيم بحثنا الي مقدمة و فصلين (نظري و تطبيقي) فالفصل الاول تطرقنا فيه بشكل عام حول العنف (تعريفه, انواعه...) اما في المجال التطبيقي قد درسنا الرواية مستخرجين منها قيمة العنف وانواعها (اللفظي و المعنوي و الجسدي) و كيف قام عبد القادر شرابة بتوضيفها في الرواية.

الكلمة المفتاحية:

العنف ; تيمة; موضوعاتي; ما بعد الاستعمار; نصف وجهي المحروق ; عبد القادر شرابة.